# السمات الفنية في الشعر الإسلامي عند ((محمد توفيق علي ))

الدكتور
**كمال محمد محمد عبدالرحمن مخلوف**
أستاذ الأدب والنقد المتفرغ
في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

العدد الحادي والعشرون
للعام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م
الجزء الخامس
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٧م
الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ولا تعد ، وأصلي وأسلم على سيد الخلق وأشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا " محمد بن عبد الله " الصادق الأمين ، وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

**وبعد** ....

كثيرًا ما تاقت نفسي إلى الكتابة في موضوع يرتبط بديننا الحنيف ، ومن فيض كرم الله عليَّ أن وقع في يدي الأعمال الكاملة للشاعر " محمد توفيق علي " وقد وجدت له في هذه الأعمال الكاملة ديوانا بعنوان " تسبيح الأطيار " جميع شعره إسلامي ، وقرأت هذا الديوان قراءة متأنية ، ورأيت أنه جدير بأن أكتب فيه بحثا فهداني الله ــ سبحانه وتعالى ــ إلى اختيار عنوانه " السمات الفنية في الشعر الإسلامي عند " محمد توفيق علي " واشتمل البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ، ثم ثبت المصادر والمراجع والفهارس .

وبعد أن انتهيت من الحديث عن مقدمة البحث بدأت بالحديث في المبحث الأول عن حياة الشاعر ونشأته بإيجاز ، ثم تناولت في المبحث الثاني الحديث عن موضوعات شعره الإسلامي ، أما في المبحث الثالث فقد تحدثت عن السمات الفنية في شعره الإسلامي ، ووضحت ما تميز به شعره الإسلامي من ناحية الألفاظ والمعاني ، كما ذكرت الظاهرة الأسلوبية التي اتسم بها شعر شاعرنا " محمد توفيق علي " ، وقد تحدثت في المبحث الرابع عن الصورة الأدبية وعناصرها عند الشاعر ، ثم تحدثت عن الأخيلة بنوعيها الجزئي والكلي ، ثم ختمت حديثي في المبحث الخامس عن الأوزان والموسيقى ، ثم ذكرت الخاتمة ، فالمصادر والمراجع والفهارس .

## المبحث الأول

## حياة الشاعر ونشأته بإيجاز

**نسبه ومولده** :

هو محمد توفيق علي بن أحمد بن علي بن الخطر بن عامر العسيري العباسي ، والعسيري نسبة إلي قبيلة العسيرات والتي نزح بعضها إلى صعيد مصر في محافظة سوهاج ، وسمي المكان الذي نزلوا فيه باسمهم ، وهو مركز العسيرات الآن .

وأما العباسي فنسبة إلى العباس بن عبد المطلب [١] عم النبي ( صلى الله عليه وسلم) وإن " محمد توفيق " اسم مركب عرف به الشاعر .

وقد ولد الشاعر " محمد توفيق علي " ــ رحمه الله ــ في قرية زاوية المصلوب مركز الواسطى بمحافظة بني سويف عام ١٣٠٤هـ /١٨٨٢م .

**نشأته** :

نشأ الشاعر محمد توفيق علي في قرية ومسقط رأسه ، وهي زاوية المصلوب التابعة لمركز الواسطى بمحافظة بني سويف ــ كما ذكرنا آنفا ــ وقد نشأ شاعرنا بين أبوين عظيمين هما والده " أحمد علي " حيث كان من كبار المزارعين الأثرياء ، كما كان رجلا وطنيا مخلصا لبلاده يحب الزعيم الوطني " أحمد عرابي " وكان من المؤيدين لثورته العرابية .

---

(١) الزركلي خير الدين ، الأعلام ج٦، ط٥ ، طبعة دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٠م ، صـ٦٦، أحمد عبيد ، مشاهير شعراء العصر ، ج١ ، ط ١ ، مطبعة الترقي ١٩٢٢م ، صـ٢٠٨.

أما أمه فهي السيدة " رقية بنت الشيخ" حسن الأزهري " من أصل عربي يرجع نسبها إلى قبيلة " مزينة" وقد ذكرها ابنها الشاعر" محمد توفيق علي " في شعره إذ يقول عن والدته : [١]

أبوها التقي الأزهري وأمها ∴ مزينة تشدو باسمها إذ تفاخر

وكان أبوها رجلا أزهريا مما جعلها على درجة من العلم والتدين على الرغم من أنها كانت أمية لا تقرأ ولا تكتب ، ومع ذلك حفظت قدرا كبيرا من الشعر ، وقد توفيت في عام ١٩٣٠م .

**تعليمه** :

التحق " محمد توفيق علي " بكتاب قريته ـــ كعادة الصغار هناك ـــ وتميز عن أنداده الصغار في الكتاب بذاكرة قوية كما كان نبيها وذا مقدرة فائقة على الحفظ ، حيث حفظ القرآن الكريم ، وهو لم يبلغ العاشرة من عمره ، وكان حفظه للقرآن الكريم كله سببا في تنشئته على حب الفضيلة والتخلق بالأخلاق الحميدة والاتصاف بالصفات النبيلة والسلوك القويم والتمسك بالدين والبعد عن المنبهات والمحرمات وفعل الموبقات ، التحق بعد ذلك بالمدرسة الابتدائية في القاهرة ، وهي المدرسة القريبة التي كانت بدرب الجماميز ، وقد نال الشهادة الابتدائية من هذه المدرسة [٢] .

ثم التحق بعد حصوله على الابتدائية بمدرسة الفنون والصنائع ببولاق [٣] إلا أنه لم يبق بها طويلا ، ولم يكمل دراسته بها ، حيث إنه كان يهوى أن يدرس بإحدى المدارس العسكرية فالتحق بالمدرسة الحربية في العباسية آنذاك [٤] وأمل

(١) ديوانه الروضة الفيحاء المخطوط صـ٣ .
(٢) أحمد عبيد ، راجع مشاهير شعراء العصر ج١ ، صـ ٢٨٢ .
(٣) محمد عبد الله منيب ، مقدمة مخطوطة ، صـ١٨، ١٩ .
(٤) السابق نفسه ، صـ٦٩.

دراسته بها ، وكان موضع إعجاب أساتذته ، وقد تخرج منها برتبة ملازم ثان عام ١٨٩٨م ، وانضم بعد ذلك إلى إحدى فرق المشاة بالجيش المصري في السودان .

**وظيفته** :

بعد أن تخرج الشاعر " محمد توفيق علي " من المدرسة الحربية عام ١٨٩٨م ، برتبة ملازم ثان ، التحق بالجيش المصري في السودان عام ١٨٩٩م[١] ، وكانت حروب استرداد السودان من أيدي خلفاء " المهدي " قد بدأت منذ فترة لإرجاع السودان إلى حوزة المملكة المصرية ، وقد شارك شاعرنا في بعض مواقع استرداد السودان الأخيرة ، وكان له دور فعال في هذه الحروب ، حيث أبلى بلاء حسنا ، وكم لقي فيها من عناء ومشقة ، ولأي وجهد لأجل فتح السودان واسترجاعه ، وكان شاعرنا في حياته الوظيفية لا يقبل الضيم ، ولا يستسلم ولا يلين للظالمين الإنجليز ، ومما يدل على أنفته وعزته وإبائه أنه آثر الانفصال عن الجيش ، وهو برتبة اليوز باشي ، وأحال نفسه إلى الاستيداع في أواخر سنة [٢] ولم يفضل البقاء تحت سيطرة الإنجليز على الجيش المصري في السودان .

**بيئته** :

مما لا يدع مجالا للشك أن البيئة تلعب دورا بارزا ، وتؤثر تأثيرا واضحا في تكوين من يعيشون فيها ، ولا سيما الشعراء ، حيث إنهم في حقيقتهم ما هم إلا ظاهرة من ظواهر بيئتهم وأثر من آثارها ؛ لذا كان للبيئة دور فعال في تكوين أسلوب شعرائها ، وكما يقولون " الشاعر ان بيئته " ومن ينظر إلى بيئة شاعرنا "محمد توفيق علي " يجده قد نشأ في بيئة ثرية بجمالها بصعيد مصر يغلب عليها

(١) محمد عبد الفتاح إبراهيم ، شعراؤنا الضباط ، صـ ١٤٨ ، ومذكرات محمود توفيق صـ٣ .
(٢) شعراؤنا الضباط ، صـ٤٨.

الطابع الديني ، مما غرس حب الدين في نفسه وتمسك بآداب الدين منذ صغره وقد أكسبته هذه البيئة الزهد في متاع الدنيا ، وحب الاعتدال ،وعدم التكالب على الدنيا رغم سعة رزقه ، وقد تعلم في هذه البيئة الرضا والقناعة وذكر المولى ـــ عز وجل ـــ بالشكر والثناء الجميل فيقول في إحدى مقطوعاته " لك الحمد "

فيا رب إن تنعـــم عليَّ بنعمة ∴ فهب لي من شكرانها ما يزيدها

لك الحمد لا يفني فكم لك أنعم ∴ علينا توالى ليس يبلي جديدها

وقد صور شاعرنا جمال بيئته وعيشته قائدا منعما ومكرما حول جنوده ، وحاشيته في قصيدته " تلك حلاوة "(١)

كم غادة يا نيل فيك دفينـــة ∴ تلك الحلاوة من ثنايا الغيد

أنا من جميع الناس أرفة منزلا ∴ بجواره من ســـائد ومسود

جذلان موفور الحبور منعمـــا ∴ ألهو وارتع في حمى التوحيد

في عسكر من وحدتي وبـوارف ∴ من نجدتي وصـواهل وبنود

كما أن شاعرنا استفاد من معيشته في البيئة السودانية عدة أشياء كن لها تأثير واضح في فكرة ، وفي توسيع مداركه وفهمه للوضع الحقيقي للعالم الإسلامي والعربي ، وما يدبره له المستعمرون من كيد خفي ، وكانت عين شاعرنا ترصد كل ما يحدث في بيئة السودان إذ شاهد وهو هناك في بداية القرن العشرين بعضا من المدارس والإرساليات التبشيرية التي كان يرسلها المستعمرون آنذاك تجوب السودان وبلاد الحبشة وبعض الدول الإفريقية من أجل التبشير بالدين المسيحي ومحاربة الدين الإسلامي في عقر داره ، فكان المستعمرون

(١) محمد توفيق علي ، ديوان قفا نبك ، صـ٦٧ .

يرسلون هذه الإرساليات ؛ لتمهد له في تلك البلاد وتنشر مبادئه ؛ ليسهل السيطرة على تلك البلاد فكريا وثقافيا وعسكريا وماديا .

ولقد شاهد شاعرونا كل ذلك ورصده بعين ثاقبة وهمة عالية ونظم قصيدته " الهمزية النبوية " يناضر فيها عن الدين ويرد على هؤلاء المبشرين الأجانب من عدة وجوه منها :

أكل الخنزير والكلاب وشرب الخمر ، والطلاق ، وتعدد الزوجات ، ونقائض معقدة يرد فيها على مزاعم النصرانية ، ويعلن أن رسالة نبينا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) لم تكذب الرسالات السابقة ، وعلى الرغم من ذلك كذبته النفوس الأمارة بالسوء ، وفي ذلك يقول : (١)

لم يكذب موسى وعيسى وبغيا ∴ كذبته الشرور والأهواء

ومثال رد شاعرنا على المبشرين في أكل لحوم الخنازير والكلاب قوله :(٢)

أثبت الطب فضل شرعك والمج ∴ هر والباحثون والعلماء

فلعاب الكلاب سم زعاف (٣) ∴ ولحام الخنزير داء عياء

وإن شاعرنا لم يكن متعصبا لدينه تعصبا ممقوتا ، بل كان سمحا فنجده قد رصد تعانق الأديان في بيئته بسماحة ودون تعصب إذ يقول : (٤)

وافخر بموسى والمسيح وأحمد ∴ فالخير ما نصحوا الشعوب وعلموا

بهم اتقينا ربنا ويهديهم ∴ للخلد في فردوسيه نتقدم

---

(١) محمد توفيق علي ، ديوان ، تسبيح الأطيار ضمن مجموعة الأعمال الكاملة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ١٩٩٦م . .

(٢) السابق نفسه ، صـ٣٧٦.

(٣) سم زعاف : قاتل ، انظر لسان العرب لابن منظور ج٣ ، صـ١٨٣٣ .

(٤) محمد توفيق علي ، ديوان ، السكن ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦م ، صـ١٤٩.

وإن من ينظر في بعض شعر شاعرنا الديني يجده متسامحا مع أصحابا لديانات الأخرى ، كما أنه لا يجد ثورة أو دعوة إلى الكيد والانتقام منهم ، وإن كان يرد عليهم بعنف وقسوة مدافعا عن مبادئ ديننا الحنيف .

**ثقافته** :

مما لا يدع مجالا للشك أن الشاعر الجيد لا بد له من أمرين طبع موهوب ، ومعارف مكتسبة ، تصقل من طبعة وتغذي مشاعره وإحساسه، ولا يستغني كلاهما عن الأخر ، فكلاهما ضرورة حتمية في عملية الإبداع لذا نجد النقاد القدامى ينوهون دائما بأهمية الأدوات الثقافية التي يجب على الشاعر أن يتسلح بها ، ويقول ابن " طباطبا العلوي " في كتابه عيار الشعر : " وللشاعر أدواته يجب إعدادها قبل مرامه وتكلف نظمه ، فمن نقصت عليه أداة لم يكمل ما يتكلفه منه وبان الخلل فيما ينظمه ، ولحقته العيوب من كل جهة ، فمنها التوسع في علم اللغة والبراعة في فهم الإعراب ، والرواية للفنون والآداب ، والمعرفة بأيام الناس وأنسابهم ومناقبهم ومثالبهم والوقوف على مذاهب العرب " (١)

ويقول ابن رشيق في كتابه العمدة :" والشاعر مأخوذ بكل علم ومطلوب بكل كرامة ؛ لاتساع الشعر واحتماله كل ما حمل من نحو ولغة وفقه وجبر وحساب ، وفريضة واحتياج أكثر هذه العلوم إلى شهادته ، وهو مكتف بذاته مستغن عما سواه ، ولأنه قيد للأخبار وتجديد للآثار " (٢)

والشاعر " محمد توفيق علي " ــ رحمه الله ــ قد رزقه الله الموهبة والطبع السليم ، ولكنه غذي هذه الموهبة بثقافة واسعة ، وكانت وسيلته في هذه عدة عناصر منها :

(١) ابن طباطبا العلوي ، عيار الشعر ، ت، عبد العزيز المانع ، ط دار العلوم ، سنة ١٩٨٥م.
(٢) ابن رشيق القيرواني ، العمدة ج١ ، صـ ١٩٦.

**١ ـ عنصر غذته الروافد العربية الخالصة** :

حيث كان شاعرنا منكبا في قراءة دواوين القدماء سواء أكانوا جاهليين أم عباسيين ، وقد أعجب بشعرهم الجيد واعتبره مثلا أعلى له ، وقد ظهر عنصر الثقافة العربية القديمة واضحا في شعر شاعرنا ، حين نجده يحاكي الأقدمين في ذكر الديار والأطلال ، ومخاطبة الرسوم ومعاناة آلام الفراق ، وأن الموت يريح من جفاء المحبوب .

**٢ ـ عنصر غذته الروافد المعاصرة** :

لم يكتف شاعرنا بتقليده للسابقين فقط ، ولم ينطو على نفسه بل تطلع إلى آفاق جديدة واستفاد من التيارات الشعرية المعاصرة وخير دليل على ذلك إعجابه بقصيدة " أحمد شوقي " التي مطلعها : (١)

**خدعوها بقولهم حسناء ∴ والغواني يغرهن الثناء**

فقد نظم قصيدته التي بعنوان " لا تجزعي " على غرارها إذ يقول : (٢)

**أدمنوها بقولكم صفراء ∴ فاحذروا النار أيها الشعراء**

وهذا إن دل فإنما يدل على ملاحقة شاعرنا ومسايرته لعصره وقدرته على أن يقول مثلما يقول المعاصرون له .

**٣ ـ عنصر القراءة** :

نحن نعرف أن شاعرنا ـ كما ذكرنا ـ عند الحديث عن تعليمه أنه بعد أن درس الابتدائية التحق بمدرسة الفنون والصنائع ، ثم مدرسة الحربية ، وكلاهما لا يمت بالشعر بصلة ، ولكن شاعرنا عكف على قراءة دواوين القدماء

---

(١) ديوانه تسبيح الأطيار ، صـ٢٩٦.

(٢) أحمد شوقي ، الشوقيات ، ج٢ ، صـ ١١٢.

والمحدثين، وكتب الأدب حتى صقل عقله وفكره ، واستطاع أن يكون من الشعراء المبرزين في الشعر في جميع أغراضه.

**٤ ـ عنصر السفر والرحلات** :

لقد سافر شاعرنا " محمد توفيق علي " في مطلع شبابه بعد أن عين ضابطا إلى السودان ملحقا بالجيش المصري هناك وقد استفاد خبرة من المعيشة في السودان إذ عاش وسط الإنجليز كما عرف أحوال بلاد السودان وطبيعتها ، فانفعلت نفسه بهذه الأشياء ، واستمد منها الكثير من تجاربه الشعرية ، كما كان شاعرنا كثير الرحلات خارج وطنه إما لأداء فريضة الحج ،وأداء مناسك العمرة ، أو للسياحة والنزهة ، فقد سافر إلى المملكة العربية السعودية ، ومن ثمرة سفره إلي بلاد الحجاز قصيدته التي بعنوان" حجازية " [١] ، كما سافر إلى بلاد العراق ، ونظم قصيدته التي بعنوان " بغدادية " [٢] ، وكثير ما سافر إلى الإسكندرية في وقت الصيف ، وقد نظم قصيدته في الإسكندرية التي بعنوان " ملهى الرمل " والتي مطلعها :

ماج ملهى الرمل واضطربا ∴ واجتلبنا ليلة طربا

ومما لا يدع مجالا للشك أن هذه الرحلات كانت عاملا من أهم العوامل التي جعلت شاعرنا يبدع في هذه القصائد ، ويسمو خياله ، ويأتي بمعان جديدة وصور مبتكرة .

**٥ ـ عنصر الثقافة الإسلامية**:

لقد حفظ شاعرنا القرآن الكريم منذ صغره ، ومما لا ريب فيه أن القرآن الكريم له أثر كبير في تقويم اللسان وصفاء النفس ، ومنح قارئه ثروة لغوية

(١) ديوان السكن ، المجلد الأول ، ضمن أعماله الكاملة ، صـ ١٥٧.
(٢) السابق نفسه ، صـ ١٦٦.

هائلة ، ومن يمعن النظر ويدقق الفكر في شعر شاعرنا الديني يجد شخصيته واعية بالدين الإسلامي ، وبسيرة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وكذلك غزواته ومناقب الصحابة ــ عليهم رضوان الله جميعا ــ كما يجد فهما عميقا لروح الإسلام يدل على ثقافة شاعرنا الإسلامية الواعية ، ومما يدل على ثقافته الإسلامية، وأنه كان على وعي ثاقب ، وإدراك قوي بحوادث الإسلام حديثه عن أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ عندما تولى الخلافة وكان المصطفى (صلى الله عليه وسلم ) قد جهز جيشا وأم عليه " أسامة بن زيد " لمحاربة الروم ، ولكن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قد لحق بالرفيق الأعلى قبل إنفاذ هذا الجيش ، وعندما تولى أبو بكر الصديق الخلافة أحب أن ينفذ هذا الجيش تلبية لرغبة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ولكنه حدث خلاف بين الصحابة ـــ رضوان الله عليهم أجمعين ـــ على خروج الجيش في هذا الوقت العصيب الذي ينبغي فيه أولا (١)، محاربة الردة حتى يؤمن شرهم ، وبعد ذلك ينفذ جيش أسامة لمحاربة الروم فرفض أبو بكر ـــ رضي الله عنه ـــ ، وعزم على تنفيذ الجيش تلبية وطاعة لأمر رسول الله ( صلى الله عليه وسلم) وفي ذلك يقول الشاعر " محمد توفيق علي " : (٢)

| | | |
|---|---|---|
| وفي أسامة من أخباره طرف | ∴ | للسامعين وآيات لواعيها |
| قالوا على الجيش لو أمرت مكتهلا | ∴ | فما غلام ونار الحرب يذكيها |
| وجاء عمر يسعى فأوسعه | ∴ | شدا بلحيته الصديق تسفيها |
| وقال أعزل من ولي النبي أنا | ∴ | بئست مشوركم لا خير لي فيها |

(١) الواقدي، كتاب المغازي ، ت ، الدكتور / مارسدن جونس ج٣ ، ط عالم الكتاب ، بيروت ، صـ١١٢١، بتصرف .

(٢) ديوان تسبيح الأطيار ، صـ٢٧٤، ٢٧٥ .

كما يتضح لمن ينظر في شعره الديني أن أسرته كانت تعظم الثقافة الإسلامية ، مما جعل شاعرنا يزداد حبا وتعلقا بالثقافة الإسلامية.

**وفاته** :

لقد ألح مرض القلب على شاعرنا في سنيه الأخيرة فلازم الفراش مدة طويلة ولا سيما في فصل الشتاء ، واستاءت حالته عاما بعد عام ، وقد أشارت جريدة الأهرام المصرية إلى مرضه هذا حينما نشر قصيدته " شاعر النيل " في رثاء "حافظ إبراهيم " في ذكراه الثانية ، وكان ذلك عام ١٩٣٤م ، وعللت الجريدة بأن شاعرنا حينما مات " حافظ" عام ١٩٣٢م ، كان مريضا ، ولم يستطع رثاء زميله في الجيش وأستاذه في الأدب ، فلذلك لم يستطع رثاءه حين توفي [١]

وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر شوال سنة ألف وثلاثمائة وخمس وخمسين من الهجرة الموافق الحادي عشر من شهر يناير عام ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثين من الميلاد مات شاعرنا ، وفاضت روحه إلى برئها في بلدته ومسقط رأسه زاوية المصلوب ، ودفن في مدافن عائلته بالبرميل على الشاطئ الشرقي لنهر النيل[٢] .

(١) جريدة الأهرام المصرية العدد ط ١٧٨٢٨ ، بتاريخ ٢٧يوليو سنة ١٩٢٤م، صـ٧ ، عمود ١، ٢ .
(٢) مذكرات ابنه محمود توفيق المخطوطة، ص ١٤ .

## المبحث الثاني

## موضوعات شعره الإسلامي

إن من ينظر إلى شعر شاعرنا الإسلامي يجد أن العاطفة الدينية قد أمدت شاعرنا " محمد توفيق علي " بنبع ثر من المشاعر والأحاسيس الدينية التي تجلت في معظم شعره حيث ملكت عليه هذه العاطفة الفنية ، إذ وجدنا شاعرنا ينظم ديوانا بالشعر الإسلامي وهو ديوان " تسبيح الأطيار " بخلاف قصائد أخرى متناثرة في بقية دواوينه كديوان " السكن" وديوان " الروضة الفيحاء " وديوان " ترنيم الأوتار وديوان " قفا نبك " .

وقد بلغت عدد أبيات الشعر الإسلامي في ديوان " تسبيح الأطيار " ألفا ومائة وخمسة وثلاثين بيتا ، بينما بلغت عدد أبيات ديوان السكن ثمانية وأربعين بيتا ، وبلغ عدد أبيات ديوان" قفا نبك " اثنين وعشرين بيتا ، وبلغ عدد أبيات ديوان " ترنيم الأوتار " ستة عشر بيتا ، وديوان " الروضة الفيحاء " أربعة أبيات وبلغت جملة عدد أبيات الشعر الإسلامي لشاعرنا ألفا ومائتين وخمسة وعشرين بيتا ، وقد استعمل في شعره الإسلامي البحور الآتية مرتبة على حسب أكثريه مجيئها كالآتي :

" بحر الخفيف ثماني عشرة قصيدة ، أو مقطوعة و " بحر الكامل عشرون قصيدة أو مقطوعة ، ثم بحر الطويل أربع عشرة قصيدة أو مقطوعة أما بحر البسيط فقد جاء منه تسع قصائد أو مقطوعة ، وبحر الرمل جاء منه ثماني قصائد أو مقطوعة ثم بحر الوافر جاء منه سبع قصائد أو مقطوعة ، وبحر المجتث والمتقارب " فقد جاء منه قصيدتان أو مقطوعتان ، وبحر السريع جاء منه مقطوعة ، ثم بحر المديد جاء منه قصيدة واحدة .

والإحصائية الآتية توضح عناوين القصائد والمقطوعات، وعدد أبياتها ، وأبحرها ، وأرقام صفحاتها ، وقد توخيت من هذه الإحصائية التسهيل على قارئ هذا البحث معرفة البحور التي استعملها شاعرنا وكذلك معرفة عدد القصائد والمقطوعات التي استعملها وبيان أرقام صفحاتها وكذلك دواوينه الشعرية الأخرى:

| العنوان | النوع | عدد الأبيات | البحر | الصفحة | اسم الديوان |
|---|---|---|---|---|---|
| الميمية النبوية | قصيدة | ١٦٧ | البسيط | ٢٤٣ــ ٢٥٤ | تسبيح الأطيار |
| ظل الثلاثين | قصيدة | ١٧ | البسيط | ٢٦٧ | تسبيح الأطيار |
| ملجأ الجاني | قصيدة | ١٥ | البسيط | ٢٦٥ | تسبيح الأطيار |
| آدم | مقطوعة | ٧ | البسيط | ٣٢٠ | تسبيح الأطيار |
| ودع شبابك | مقطوعة | ٥ | البسيط | ٣٢٤ | تسبيح الأطيار |
| بعدا | مقطوعة | ٥ | البسيط | ٣٢٨ | تسبيح الأطيار |
| مالي وللناس | مقطوعة | ٣ | البسيط | ٣٢٥ | تسبيح الأطيار |
| عظة البدر | مقطوعة | ٧ | البسيط | ٣٣٧ | تسبيح الأطيار |
| أضعنا الدين | مقطوعة | ٥ | البسيط | ٣٤٣ | تسبيح الأطيار |
| فضل الله | مقطوعة | ٤ | البسيط | ٣٧٠ | تسبيح الأطيار |
| غرائب | مقطوعة | ٤ | البسيط | ٣٠٩ | تسبيح الأطيار |
| العشق الغبي | قصيدة | ١٠ | الكامل التام | ٢٨١ | تسبيح الأطيار |
| أم الكبائر | قصيدة | ١٩ | الكامل التام | ٢٩٨ | تسبيح الأطيار |
| القنوع المستريح | قصيدة | ١١ | الكامل المجزوء | ٣٢ | تسبيح الأطيار |
| إلى الله | قصيدة | ١٣ | الكامل التام | ١٤٥ | تسبيح الأطيار |

| العنوان | النوع | عدد الأبيات | البحر | الصفحة | اسم الديوان |
|---|---|---|---|---|---|
| الخمر | قصيدة | ٨ | الكامل التام | ١٤٩ | تسبيح الأطيار |
| لبيك | قصيدة | ٢٤ | الكامل التام | ٢٦٣ | تسبيح الأطيار |
| الطريق إلى يثرب | قصيدة | ٢٨ | الكامل التام | ٢٦٩ | تسبيح الأطيار |
| أين المسيح | قصيدة | ١٠ | الكامل التام | ٢٧٢ | تسبيح الأطيار |
| نور المشيب | مقطوعة | ٥ | الكامل التام | ٣٢٦ | تسبيح الأطيار |
| الدفين | مقطوعة | ٥ | الكامل التام | ٣١٨ | تسبيح الأطيار |
| العز في الإيمان | مقطوعة | ٣ | الكامل المجزوء | ٣٥٤ | تسبيح الأطيار |
| أيها الزائر | مقطوعة | ٣ | الكامل التام | ٣٦٩ | تسبيح الأطيار |
| الميسر | مقطوعة | ٢٣ | الكامل التام | ٢٩٢ | تسبيح الأطيار |
| أصبر | مقطوعة | ٥ | الكامل التام | ٣٠٥ | تسبيح الأطيار |
| قدم لنفسك | مقطوعة | ٦ | الكامل التام | ٣٣٠ | تسبيح الأطيار |
| البغاء | قصيدة | ١٣ | الخفيف | ٢٨٢ | تسبيح الأطيار |
| سياحة في السماء | قصيدة | ٢٧ | الخفيف | ٢٩١ | تسبيح الأطيار |
| لا تجزعي | قصيدة | ٣١ | الخفيف | ٢٩٦ | تسبيح الأطيار |
| الصلاة | قصيدة | ١٠ | الخفيف | ٣١١ | تسبيح الأطيار |
| الهمزية النبوية | قصيدة | ٦٧ | الخفيف | ٣٧٥ | تسبيح الأطيار |
| في القطار | مقطوعة | ٦ | الخفيف | ٢٥٥ | تسبيح الأطيار |
| نشيد وطني | مقطوعة | ٥ | الخفيف | ٣٥٨ | تسبيح الأطيار |
| بين خليلين | مقطوعة | ٤ | الخفيف | ٣٥٥ | تسبيح الأطيار |
| الله فرد | مقطوعة | ٣ | الخفيف | ٣٣٨ | تسبيح الأطيار |

| العنوان | النوع | عدد الأبيات | البحر | الصفحة | اسم الديوان |
|---|---|---|---|---|---|
| الموت لجة | مقطوعة | ٣ | الخفيف | ٣٤٠ | تسبيح الأطيار |
| في غفوة | مقطوعة | ٣ | الخفيف | ٣٤١ | تسبيح الأطيار |
| كيد الشيطان | مقطوعة | ٢ | الخفيف | ٣٣٩ | تسبيح الأطيار |
| أكرم الطلاب | مقطوعة | ٥ | الخفيف | ٣٢٣ | تسبيح الأطيار |
| عظيم الثراء | مقطوعة | ٢ | الخفيف | ٣١٥ | تسبيح الأطيار |
| الماء والخمر | مقطوعة | ٢٥ | الطويل | ٣٠١ | تسبيح الأطيار |
| مضى يشتكيني | مقطوعة | ١٣ | الطويل | ٣٦٠ | تسبيح الأطيار |
| طائر الإسلام | مقطوعة | ١١ | الطويل | ٣٦٦ | تسبيح الأطيار |
| أرحت فؤادي | مقطوعة | ٧ | الطويل | ٣٦٣ | تسبيح الأطيار |
| صبا للملهي | مقطوعة | ٦ | الطويل | ٣٦٥ | تسبيح الأطيار |
| عفت الغيد | مقطوعة | ٤ | الطويل | ٣٢٧ | تسبيح الأطيار |
| الفجر | مقطوعة | ٦ | الطويل | ٣٣٣ | تسبيح الأطيار |
| ظن بائد | مقطوعة | ٣ | الطويل | ٣٤٤ | تسبيح الأطيار |
| عظيم الثراء | مقطوعة | ٢ | الخفيف | ٣١٥ | تسبيح الأطيار |
| الماء والخمر | قصيدة | ٢٥ | الطويل | ٣٠١ | تسبيح الأطيار |
| مضى يشتكيني | قصيدة | ١٣ | الطويل | ٣٦٠ | تسبيح الأطيار |
| طائر الإسلام | قصيدة | ١١ | الطويل | ٣٦٦ | تسبيح الأطيار |
| أرحت فؤادي | مقطوعة | ٧ | الطويل | ٣٦٣ | تسبيح الأطيار |
| عظيم الثراء | مقطوعة | ٢ | الخفيف | ٣١٥ | تسبيح الأطيار |
| كوكب نحسي | مقطوعة | ٦ | الطويل | ٣٠٦ | تسبيح الأطيار |

| العنوان | النوع | عدد الأبيات | البحر | الصفحة | اسم الديوان |
|---|---|---|---|---|---|
| سأشكر | قصيدة | ٣ | الطويل | ٣١٧ | تسبيح الأطيار |
| وقال وقد مر بالمقابر | قصيدة | ٢ | الطويل | ٣١٧ | تسبيح الأطيار |
| أصحابي | قصيدة | ٨ | الرمل التام | ٣٠٧ | تسبيح الأطيار |
| الزهرة وسهيل | قصيدة | ٨ | الرمل التام | ٣٦٤ | تسبيح الأطيار |
| الصلاة يا أفندي | قصيدة | ١٥ | الطويل | | تسبيح الأطيار |
| كواكب نحسي | مقطوعة | ٦ | الطويل | | تسبيح الأطيار |
| سأشكر | مقطوعة | ٣ | الطويل | | تسبيح الأطيار |
| وقال وقد مر بالمقابر | مقطوعة | ٢ | المجتث | | تسبيح الأطيار |
| آمنت بالله | قصيدة | ٨ | المديد المجزوء | | تسبيح الأطيار |
| صنع الله | مقطوعة | ٢ | الكامل | | تسبيح الأطيار |
| أقدم | مقطوعة | ٦ | الرمل التام | | تسبيح الأطيار |
| ديني التوحيد | قصيدة | ٨ | البسيط | | تسبيح الأطيار |
| الصديق أبي بكر | قصيدة | ١٨ | الخفيف | | تسبيح الأطيار |
| قلب المؤمن | قصيدة | ١٠ | المجتث | | تسبيح الأطيار |
| تب إلى الله | قصيدة | ٢٤ | الخفيف | | تسبيح الأطيار |
| يا طبيبي | مقطوعة | ٧ | الرمل المجزوء | | تسبيح الأطيار |
| أين كانت | مقطوعة | ٧ | الرمل التام | | تسبيح الأطيار |
| عهد إحسانك | مقطوعة | ١٧ | الرمل التام | | تسبيح الأطيار |

| العنوان | النوع | عدد الأبيات | البحر | الصفحة | اسم الديوان |
|---|---|---|---|---|---|
| أين القاضي | مقطوعة | ٧ | الوافر | | تسبيح الأطيار |
| من العاديات | قصيدة | ٢٩ | الوافر | | تسبيح الأطيار |
| عصر الظلام | قصيدة | ٨ | الوافر | | تسبيح الأطيار |
| همم طوال | مقطوعة | ٣ | الوافر | | تسبيح الأطيار |
| أحلام رقود | مقطوعة | ٣ | الوافر | | تسبيح الأطيار |
| عاطلة الأماني | مقطوعة | ٤ | الوافر | | تسبيح الأطيار |
| خلعت الهوى | قصيدة | ١٨ | المتقارب | | تسبيح الأطيار |
| الصديق أبي بكر | قصيدة | ١٨ | البسيط | | تسبيح الأطيار |
| أيها الرسم | مقطوعة | ٢ | الرمل المجزوء | | تسبيح الأطيار |
| عسى | مقطوعة | ٢ | المجتث | | تسبيح الأطيار |
| ملهي الرمل | قصيدة | ٢٤ | المديد | | تسبيح الأطيار |
| غفرانك | مقطوعة | ٤ | السريع | | تسبيح الأطيار |
| التنازع | مقطوعة | ٤ | المتقارب | | تسبيح الأطيار |
| سلم وصل | مقطوعة | ٢ | الكامل المجزوء | | تسبيح الأطيار |
| فؤادي في يديك | مقطوعة | ٢ | البسيط | | تسبيح الأطيار |
| لأرضيك | مقطوعة | ٢ | البسيط | | تسبيح الأطيار |
| كريم | مقطوعة | ٢ | الوافر التام | | تسبيح الأطيار |
| رياء | مقطوعة | ٢ | الكامل التام | | تسبيح الأطيار |
| جنة عدن | مقطوعة | ٢ | المجتث المجزوء | | تسبيح الأطيار |
| لا تكسني ذلة | مقطوعة | ٢ | الكامل التام | | تسبيح الأطيار |

| العنوان | النوع | عدد الأبيات | البحر | الصفحة | اسم الديوان |
|---|---|---|---|---|---|
| دليل الفجر | مقطوعة | ٤ | المديد المجزوء | | تسبيح الأطيار |
| هذا جميلك | مقطوعة | ٢ | المجتث المجزوء | | تسبيح الأطيار |
| أنت أسعدتني | مقطوعة | ٢ | الخفيف التام | | تسبيح الأطيار |
| يا إلاهي | مقطوعة | ٢ | الخفيف التام | | تسبيح الأطيار |
| يا مليكي | مقطوعة | ٢ | الخفيف التام | | تسبيح الأطيار |
| أذكر الله | قصيدة | ٢٢ | الخفيف التام | | قفا نبك |
| حجازية | قصيدة | ١٤ | الكامل التام | | السكن |

وإن من ينظر في الشعر الإسلامي عند شاعرنا يدرك أن شعره الإسلامي يمثل صورة حقيقية لشخصيته ، كما أنه يرى أبرز محاور شعره الإسلامي تدور حول الزهد في الدنيا والإقبال إلى الآخرة وذكر الموت والقبر ، والحث على الجهاد في سبيل الله ، والدعوة إلى العمل الصالح والأخلاق الحسنة والبعد عن المحرمات ، كذلك من المحاور الرئيسة في شعره الإسلامي المديح النبوي ، حيث كانت لشخصية النبي ( صلى الله عليه وسلم ) الكفة الراجحة في شعره الإسلامي لحبه وإعجابه بها إذ هي أعظم شخصية على مستوى البشر ، فهو المثل الأعلى ومبعث الهداية للبشرية جمعاء ويلهج شاعرنا بحب المصطفى ( صلى الله عليه وسلم ) إذ يقول من قصيدته " رياض المنى " من بحر الطويل :

نبي الهدى إني لجاهك آمل ∴ وجاهك مأمول وفضلك شامل

ولا خير إلا في يديد رجاؤه ∴ ولا غاية إلا لها أنت واصل

إليك مني نفسي عجافا أسواقها ∴ وفيك رياض للمنى ومناهل

كما أن من موضوعات شعره الإسلامي الأخلاق والآداب الإسلامية والعبادات والعقائد والتشريع ، ثم التاريخ الإسلامي وغزوات الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) والدفاع عن الدعوة الإسلامية وسياستها والرد على خصوم الإسلام والمبشرين ، وإليك هذه الموضوعات بإيجاز مع ذكر نمازج لها :

## أولا ـ المديح النبوي :

لقد كان للمديح النبوي في شعر " محمد توفيق علي " الإسلامي النصيب الأكبر إذ مدح شاعرنا النبي ( صلى الله عليه وسلم ) بقصائد غراء أطولها " الميمية النبوية " إذ بلغت عدد أبياتها مائة وسبعة وستين بيتا والتي عارض بها البوصيري ، وهي من بحر البسيط ، وقد اشتملت هذه الميمية على مدح خير البرية " محمد بن عبد الله " ــ عليه الصلاة وأزكى السلام ــ ثم دعوته القبائل لتوحيد الله وتحمل أذى المشركين ، وتكذيب ثقيف لدعوته ، كما شملت رجاء شاعرنا في شفاعة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ثم الحديث عن إيمان الضعفاء برسالته وتعذيب المشركين لهم ، وكذلك هجرة المؤمنين إلى الحبشة ، وإيمان الخزرج وبيعة العقبة الصغرى ، ثم بيعة العقبة الكبرى ، والهجرة إلى المدينة ، ثم مؤاخاته بين الصحابة ، وكذلك بثه السرايا وغزوة بدر ، وأحد ن ثم الخندق ، وفتح مكة ، وغزوة حنين ، ثم ختم ميميته بتغلغل الدعوة الإسلامية في الأرض ودخول الناس في دين الله أفواجا ، تلك هي الأفكار التي تناولها شاعرنا في هذه الميمية ، وسنكتفي بذكر الأبيات خشية الإطالة ، يقول شاعرنا مستهلا ميميته بمدح المختار سيد الأنام :

طيف سرى فشفى صبا من السقم ∴ سرى الهموم وجلى حالك الظلم [1]

متمم الخلق من حسن ومن عجب ∴ مكمل النور من علم ومن حكم

(١) الطيف : الخيال الطائف في المنام ، الطاهر أحمد لزاوي ، مختار القاموس ، صـ٣٩٥، وصبا من الصبابة وهي الشوق ، أو رقة الهوى ص ـ٣٤٩ ، والسقم المرض .

أرنو إليه فتصيبني مناظـــره ∴ فاخفض الطرف إجلالا لذا العظم[١]

في موقف بكمال الحسن متشح ∴ بالطهر مؤتزر بالصدق معتصـــم

حتي إذا سكنت نفسي سموت له ∴ أرعى الجمال وأخشى زلة القـــدم[٢]

## ثانيا : الدفاع عن سياسة الدولة الإسلامية

لقد وضح شاعرنا السياسة التي سار عليها قائد البشـــرية ومعلـــم النـــاس الإنسانية " محمد بن عبد الله " ( صلى الله عليه وسلم ) في قوله في ميميته التي مدحه بها : [٣]

كذاك ساس رسول الله أمته ∴ بالعلم والعدل والقرآن والقلم

كما بين شاعرنا أن النبي عليه الصلاة والسلام نشر دعوته على أساس من القدوة الحسنة والرفق والين والمعاملة الطيبة والهدى والبيان فيقول في قصيدته التي بعنوان " دين الفطرة " وهي من بحر الكامل : [٤]

أم يجهل الثقلان نبينـــــا ∴ كنز العلوم وكعبة العرفان

ومثبت التوحيد في أقطارها ∴ بالمعجزات وساطع البرهان

## ثالثا ـ الدفاع عن الدين والد على خصومه من المبشرين :

لقد ختم شاعرنا ديوانه " تسبيح الأطيار" بقصيدته " الهمزية النبوية " وقـــد بلغت أبياتها سبعة وستين بيتا ــ كما ذكرنا ــ وقد تناول فيها الدفاع عـــن ديننـــا الحنيف من عدة أمور منها ما يتعلق بالشريعة الإســـلامية : كـــالطلاق ، وتعـــدد

---

(١) أرنو : أنظر ، تصيبني : الصبى : ناظر العين ، مختار القاموس صـــ ٣٤٩.

(٢) زلة القدم : زلقها ، مختار القاموس ، ص٢٧٨،

(٣) ديوان تسبيح الأطيار ص٢٤٨.

(٤) ديوان تسبيح الأطيارص٢٦١.

الزوجات ، وتحريم الخم والكلاب والخنازير ، ومنهـا مـا يتعلـق بـالرد علـى المبشرين في تبشير الإنجيل والتوراة برسولنا محمد ( صلى الله عليـه وسـلم ) والمبشرين بالمسيح عليه السلام ، ومقارنة بين معجزات المسيح ــ عليه السلام ــ ومعجزات غيره من الأنبياء .

فلقد شرع ديننا الحنيف " الطلاق " وإن كان أبغض الحلال عند الله تعالى ، فهناك حالات تتعسر فيها المعيشة بين الزوجين ؛ لذا أحل الله الطلاق ، ولقد عاب أعداء الإسلام ديننا في تشريعه للطلاق بينما محاكم أوربا أقرته ، ونادى الأذكياء منهما بنفعه، ولكن شاعرنا يبين الأدلة التي أباحت الطلاق فيقول في همزيته :[1]

واشتراع الطلاق أصبح في الـــدنـ ∴ يا مبـــاحا يقره الفقهاء

عانقته كرها محـــــــاكم أو ∴ ربـــا وناد بنفعه الأذكياء

كيف عيش الزوجين فاتهما الحب ∴ ب ولج الأذى وحال الصفاء ؟

أعدوان يقرنان بحـــــــبل ∴ حـــالة لا يطيقها السجناء؟

## رابعا ــ التاريخ الإسلامي :

لشاعرنا اهتمام بالتاريخ الإسلامي إذ استهل ديوانـه " تسـبيح الأطيـار " بميميته النبوية التي نظم فيها سيرة المصطفى (صلى الله عليه وسـلم ) منـذ أن كلف بالدعوة وأرسله الله بشيرا ونذيرا للعالمين إلى أن نشر دين الله فـي شـتى بقاع الأرض ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وقـد نهـج فـي ذلـك نهـج البوصيري وأحمد شوقي إذ تحدث في الافتتاح والتمهيـد عـن مشـاعره تجـاه المصطفى ( صلى الله عليه وسلم )، ودعوته السمحة ، ثم تحدث عن دعوة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) لقبائل التوحيد واحتمال أذى المشركين ، وكـذلك عـن تكذيب ثقيف لدعوته ، ثم رجاء الناظم في شفاعته ، وبعد ذلك تحدث عن إيمـان

(١) السابق نفسه ، صـ٣٧٥.

الضعفاء برسالته ( صلى الله عليه وسلم ) ، وتعذيب المشركين لهم ، ثم تناول هجرة المؤمنين إلى الحبشة ، وإيمان الخزرج وبيعة العقبة الصغرى والكبرى ، والهجرة إلى المدينة ، ثم تناول بعد ذلك مؤاخاته بين أصحابه و بثة السرايا وموقعة بدر الكبرى ، وثم موقعة أحد واستشهاد أسد الله " حمزة بن عبد المطلب" ووقعة الخندق ومكيدة " نعيم بن مسعود الغطفاني " ثم فتح مكة وموقعة حنين ، ثم تغلغل الدعوة الإسلامية في الأرض ودخول الناس في دين الله أفواجا ، وقد اعتمد شاعرنا في هذه الميمية على السيرة النبوية ، كما هو واضح من كرها السابقة ، وقف شاعرنا بالفكرة إذ وقف عند كل غزوة ، أو حدث وقع في حياته ( صلى الله عليه وسلم ) فعرضه عرضا صادقا ، وقد حدد شاعرنا آفاق وجدانه بحقائق معلومة وثابتة أحصاها تاريخنا الإسلامي ، وكان كل هدفه أن يحصيها بإيجاز ، وهو بذلك قد أضاف متنا لشرح السيرة في كتبها .

**خامسا ـ الزهد والتصوف** :

يعد الزهد والتصوف من المعاني الشعرية الواسعة التي طرقها شاعرنا وهي تمثل أصدق تمثيل ، وتعبر عنه خير تعبير بما عرف به من زهد في الدنيا وصدق وإقبال ، ورغبة في الآخرة ، وقد تنوعت زهدياته فاشتملت على ذم الدنيا والعزوف عنها ، إذ يراها أنها خداعة ، فيقول في مقطوعة له بعنوان " ألام رقود" من بحر الوافر : [١]

أكل الناس أشباح قيام ∴ وأفئدة وأحلام رقود [٢]

لئن حطمتهم خيل المنايا ∴ فمن من رمسه منهم يعود

أرى الدنيا تخادع ساكنيها ∴ وكلهم وإن سهروا هجود[٣]

---

(١) السابق نفسه ،صـ٣١٦.

(٢) أحلام : عقول جمع حلم ، الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ج٤ ،صـ٩٩

(٣) هجود : نيام ، انظر مختار الصحاح صـ١٢٧ ، باب الدال فصل الهاء .

وقد تناول شاعرنا في زهدياته الترغيب في الطاعة والدعوة إلى الزهد ، ثم التوبة وإنابة ومناجاة ، ثم حكم وعظات .

**سادسا ـ الأخلاق والآداب الإسلامية** :

يفوح أريج أشعار شاعرنا الإسلامية بمعاني الأخلاق الإسلامية ، وتنضح بالآداب الفاضلة ولا عجب أن يحفل شعره ويزخر بمثل هذه المعاني ، والحقيقة أن شيوع هذا المثل وظهورها ليس بالغريب على شاعر قروي حفظ القرآن الكريم كله منذ نعومة أظافره ، وهو لم يتجاوز العشر سنين ، ونشأ في بيئة ريفية صعيدية متمسكة بآداب الدين ، ومن هنا استوعب شعره الديني كثيرا من هذه المعاني ، فهو يبرز قيمة الصبر إذ يقول في مقطوعة له بعنوان " اصبر " (١)

اصبر على ما لا تحبـــ ∴ ب فمن على الدنيا يقاسي
واغرس فإنك حاصـد ∴ يوما على قدر الغـراس
العمر يفنى والمنـيـ ∴ ـية لا ترق ولا تـواس
لا الأسد تبقى في العرين ∴ ـن ولا الجآذر في الكناس
الموت يحصي كم تخـط ∴ ط على التراب وأنت ناسي

**سابعا ـ عبادات وعقائد وشرائع** :

لقد زخر شعر شاعرنا الإسلامي بما يتعلق بالعبادات ، أو العقائد ، أو التشريع ، وسنكتفي بذكر بعض النماذج لكل نوع من الأنواع الثلاثة على سبيل المثال لا الحصر خشية الإطالة :

(١) ديوان تسبيح الأطيار ، صـ ٣٠٥ .

**العبادات**:

يقول شاعرنا في قصيدة له بعنوان " الصلاة " وهي من بحر الخفيف [١]

آذن الوقت فالصلاة الصـــــلاة ∴ فهي تبقي وتنفذ اللـــذات

كيف تقضى الصلاة حق هبـــات ∴ للك يا رب وهي منك هبـــات

قد فرضت الصلاة جودا لكي تعـ ∴ طينا ما تشاؤه من الدعوات

فاهدنا للصلاة يا واسع الجـــو ∴ د فمنك العطاء والخـــيرات

**العقائد**:

من العقائد مقطوعته التي بعنوان " الله فرد " وهي من بحر الخفيف وفيهـــا يقول : [٢]

ضل فكري بين الثرا والثريا ∴ كلما في الوجود رهن الشتات

بين هذا البحار الرواســـي ∴ بين تلك الكواكب الزهرات

إن هذا الجلال ينطق أن الـ ∴ ـه فرد له جميل الصفات

التشريع : ومن هذا التشريع قوله في قصيدته " دين القطرة " وهي مـــن بحر الكامل : [٣]

عابوا الجهاد وليس عابا إنمـــا ∴ خفيت فضائله على الأذهان

نشر الحضارة في البلاد وضم من ∴ أطرافها بروابط العمران

---

(١) ديوان تسبيح الأطيار ،صـــ٣١١.

(٢)السابق نفسه ، صـــ٣٣٨ .

(٣)السابق نفسه ،صـــ ٢٦١ .

## المبحث الثالث

## السمات الفنية في شعره الإسلامي

### أولا ـ سمات الألفاظ والمعاني والأساليب :

### أ ـ الألفاظ :

إن من يمعن النظر في شعر شاعرنا الإسلامي يدرك تمام الإدراك سلامة لغته وقوة صياغته ، كما يجد معظم ألفاظه جزله فخمة رصينة ، إذ إن شاعرنا " محمد توفيق علي " ينتمي إلى مدرسة الإحياء والبعث الذي كان رائدها " محمود سامي البارودي " ويمتاز بالدقة في استعماله لألفاظه ، أو كلماته ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ، يوضح وبين أننا لا نجد هوانا أبد إذا رجعنا إلى كتاب الله عز وجل قوله في قصيدة له بعنوان " دين الفطرة " من بحر الكامل : (١)

لو نهتدي يوما بهدي كتابنا ∴ لم يلف منا راضيا بهوان

ولما هزمنا لو تجمعت العدا ∴ لقتالنا واستظهروا بالجان

لكننا فشت المعاصي بيننا ∴ فتحكمت فينا يد الشيطان

إن من يتأمل في الأبيات السابقة يجد أن شاعرنا يتسم بالدقة في استعماله لألفاظه ، وكلماته وخير دليل على ذلك إتيانه بكلمة " لو " التي تفيد وقوع الجواب لامتناع وقوع الشرط،

فشاعرنا يوضح ويبين أننا لا نجد هوانا أبدا إذا رجعنا إلى كتاب الله الخالد واهتدينا به ، كما أن تكراره للحرف " لو " يشعر بصرخة عالية من شاعرنا بقطع أسباب هذا الهوان .

---

(١) ديوان تسبيح الأطيار ،صـ٢٦٢.

ومن الملاحظ في ألفاظ شاعرنا استعمال الألفاظ الموحية ، وما لاريب فيه أن الألفاظ الموحية لها أثرها المؤنس في القلب والذهن ، وقد التفت إليها شعراء مدرسة " أبو اللو " التفاتا عظيما وكانت لهم معها وقفات صائبة إذ عرفوا للفظة المفردة جمالها وسحرها وعذوبتها وسلاستها ورقتها ، وأحسنوا وضعها في مكانها المناسب في بناء القصيدة: (١)

ومن الألفاظ الموحية عند شاعرنا على سبيل المثال الألفاظ التي تقدمت في الأبيات السالفة الذكر في قصيدته " دين الفطرة " مثل الكلمات : هوان ، هزمنا ، العدا ، فشت المعاصي ، تحكمت ، فهذه الألفاظ تشعر وتوحي بواقع المسلمين المرير ومصيرهم المؤسف ، كذلك لفظ " شيطان " في البيت الثالث يوحي بالذل والهوان والقهر والاستبداد الذي يعاني منه المسلمون ويعيشون واقعه المرير .

كما يلاحظ ــ أيضا ــ أن شاعرنا قد جدد في لغته الشعرية واستعمال الألفاظ الهامسة ، وأكثر من استعمال لفظ " النور " وذلك في قوله في مقطوعته " ودع شبابك " من بحر البسيط : (٢)

كواكب السيب لا حت في دجى الشعر ∴ فسر على دورها في حندس العمر

وكذلك من استعماله لفظ " النور " أيضا قوله في مقطوعته " نور المشيب " من حر الكامل : (٣)

أهلا بنور الشيب لاح بمفرقي ∴ فتشتت عن قلبي الأهواء

فمما لا يدع مجالا للشك أن لفظ " النور " من الألفاظ المحورية التي تدور حولها المعاني وظلالها كما يقول الدكتور " عبد القادر القط " : (٤)

---

(١) محمد سعد فشوان ، راجع مدرسة أبو للو في ضوء النقد الحديث ، ط دار المعارف بمصر ، صـ ١٣٥.
(٢) ديوان تسبيح الأطيار ، صـ ٣٢٤ .
(٣) ديوان تسبيح الأطيار ،صـ ٣٦٢ .
(٤) د / " عبد القادر القط " راجع الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، ط دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط الثانية ١٩٨٧م ، صت ٣٥٢ .

ومن يقرأ ديوان تسبيح الأطيار يجد شاعرنا يجمع بين سمات القديم من حيث جزالة الألفاظ وفخامتها ورصانتها ، ومتانة العبارات والتراكيب ، وخلوها من الغرابة والوحشية إلا في القليل النادر إذا اضطرته الضرورة الشعرية .

كما أن ألفاظه وعباراته تتميز بالنصاعة والوضوح والقوة والدقة والإحكام والالتحام التام بين ألفاظه ومعانيه ومن ذلك على سبيل المثال قوله في قصيدته " رياض المنى " من بحر الطويل " : (١)

نبي الهدى إني بجاهك آمل ∴ وجاهك مأمول وفضلك شامل

ولا خير إلا في يديك رجاؤه ∴ ولا غاية إلا لها أنت واصل

إليك مني نفسي عجافا أسوقها ∴ وفيك رياض للمنى ومناهل

يقول لي اللوام فيه لجهلهم ∴ أليس له في المرسلين مماثل

أجل أنجبت حواء من مرسل ومن ∴ نبي ولكن أنت وحدك كامل

فمن ينظر في أبيات شاعرنا السابقة بتأن وروية يدرك تمام الإدراك ويعرف تمام المعرفة ما تتميز به ألفاظ وعبارات شاعرنا من الرصانة والقوة مع والوضوح والنصاعة فلا يشعر بكلمة نابية ، أو غريبة ، أو لفظ مستهجن في سياق شعره بل يجد ألفاظه وعباراته تنساب في سهولة ويسر كانسياب الماء الزلازل ، كما لا يجد تعقيدا ، أو ضعف تأليف ، أو مخالفة لقياس ، أو خطأ نحويا.

وإن الصيغة القوية في الشعر تتمثل في اختيار العبارات المعبرة والألفاظ الدالة بحيث يكون هناك انسجام وتلاؤم بين اللفظ والمعنى ، وهو ما يعرف بحسن التأليف .

---

(١) ديوان تسبيح الأطيار ،صـ.

ولأهمية العبارات الشعرية واللفظ يعد بعض النقاد الألفاظ وتراكيبها من أهم عناصر صياغة الشعرية ؛ لأن الألفاظ وصورتها ودلالتها وتآلفها كافية فبداع القصيد .

كما أنه مما يلاحظ في بعض شعر شاعرنا الإسلامي أنه يمثل سمات العصرية من ناحية سهولة الكلمات وبساطة الصياغة ، ومن ذلك قوله في مدح النبي ( صلى الله عليه وسلم ) في قصيدته " خاتم المرسلين " وهي من بحر الطويل :

أنار الدجى خير البرية أحمد ∴ بوجه كبدر ألتم بل هو أسد

وقام بأمر الله يدعو إلى الهدى ∴ ويهدي إلى الدين القويم ويرشد

ينادي الورى من كان بالله مشركا ∴ فديني أن الله ربي مفرد

وليس له أم وليس له أب ∴ وليس له ند ولا يتعدد

ومن ينظر في الأبيات السالفة الذكر يلاحظ سهولتها وبساطة صياغتها ونقصد بالسهولة في ألفاظ شاعرنا ليست السهولة التي تميل إلى العامية ، وإنما نقصد بها السهولة التي يدعي مثلها المدعون ، فإذا حاولوها في أساليبهم أخفقوا ولم يوقفوا ، واستحالت عليهم في تأب مطمع يوصلهم أخيرا إلى الملل واليأس ويصل إلى الحيرة والدهشة المشبوبة بكثير من الإعجاب .

ومن ينظر في معجم شعر شاعرنا الإسلامي يجده منهجا رومانسيا أبوليا ، أي له رصيد ضخم من الكلمات الشعرية مما سلس لفظه وعذب معناه من ألفاظ السابقين ن ومما تحتاجه لغة الشعر من الألفاظ العصرية ؛ كي يؤدي الشعر رسالته كاملة في الحياة ، ومن الألفاظ العصرية عند شاعرنا قوله في قصيدته " إلى الله " من بحر الكامل : (١)

(١) ديوان ، السكن ،صـ١٤٥.

ولك الذي في البحر يسبح والذي ∴ فوق الثرى والطائرات تدوم

فلفظ " طائرات " من الألفاظ العصرية .

كما أن من الألفاظ العصرية ــ أيضا ــ في شعر شاعرنا الإسلامي قوله في مقطوعته له بعنوان " القطار " من بحر الخفيف : (١)

قل لمزجي القطار أوقد وعجل ∴ واطـــو طيا ليثرب الآفاق

وإذا أعوز الوقود فلـــــــرك ∴ ب قلوب قد احترقن اشتياقا

فلفظ " قطار " من الألفاظ العصرية

كذلك من الألفاظ العصرية عند شاعرنا قوله في قصيدته " ملهى الرمل " من بحر المديد : (٢)

ماجا ملهى الرمل واضطربا ∴ واجتلينا ليلة طربا

أو كازينو الرمل معـــــذرة ∴ قد بلغنا ويلك الأربا

فلفظ " كازينو " من الألفاظ العصرية ، ونختم حديثنا عن الألفاظ العصـــرية عند شاعرنا خشية الإطالة بقوله في قصيدته "الصلاة يا أفندي" من بحر الرمل:(٣)

ليس في الطربوش عذرا لك عندي ∴ فلماذا لا تصلي يا أفندي ؟

ليس في البدلة عذرا لك عنـــدي ∴ فاتق الله فترك الفرض كفر

فكلمتي " الطربوش ، والبدلة" عصريتان .

وقد استخدم شاعرنا ألفاظا قريبة ومألوفة وابتعد عـــن الكلمـــات الغربيـــة والمستكرهة على السمع إذ استخدم لغة عصره بكل ما اشتملت من جدة وتطـــور

(١) ديوان ، تسبيح الأطيار ، صـــ ٢٥٥.
(٢) السابق نفسه ، صـــ ٢٨٣ ، ٢٨٤ .
(٣) ديوان ، تسبيح الأطيار ، صـــ ٣٤٦

وروح رومانسية جديدة ، وألفاظ مستحدثة ن كما استخدم ألفاظ ذات صلة بالظلال والأضواء .

**ب ـ معانيه** :

لقد نحا شاعرنا في أفكاره ومعانيه منحى الطبع والسليقة ، فبعد بها عن الاستغراق والغلو ، وعن الأفكار والصيغ الفلسفية ، وكان يخضع فكرته حسب تجربته التي كانت تتميز برحابة الأفق وسعة المجال ، وقد ابتعد شاعرنا عن العبارات الفلسفية والعقلية ، ومصطلحات العلوم حتى لا يجهد قارئ شعره ، كما أنه ابتعد عن العبارات الغامضة التي تتوه فيها العقول .

وإن من يقرأ شعر شاعرنا الإسلامي يفطن إلى أن شعره الإسلامي هو شعر الذوق والطبع الذي جاء على سجيته دون جهد ، أو مشقة فكرية أو عقلية ، مما يجعلنا نلحقه إلى مدرسة الطبع ، وهي مدرسة البارودي ، ومن سار على دربه من الشعراء المصريين كـ " أحمد شوقي " و " حافظ إبراهيم " ، ومن غيره من المصريين كـ " معروف الرصافي " و " جميل الزهاوي " في العراق و " بدوي الجبل " في سوريا ، و " الأخطل الصغير " في لبنان ، كما أن معاني شاعرنا واضحة قريبة تتسم بالدقة بالدقة في التعبير عن التعمقات الذهنية ، وإن كان شاعرنا ـ أحيانا ـ على العقل في الحكمة والتأمل ، وكانت حكمة قريبة المنال لا تغوص في عالم المجهول ، وقد امتازت معانيه بالغزارة والثراء في مختلف أنواعها قديمة ، أو حديثة ، كما كانت أهدافها واضحة في مقاصدها الإسلامية ، وقد اتسمت معانيه ـ أيضا ـ بالروعة والقوة ، فلا تشعر فيها بجفوة ، أو جفاء إذ إنه ابتعد بها عن الغلو والتناقض ، والإحالة والإغلاق ، فلا تحتاج إلى كد ذهن، أو شحذ قريحة ، وما أشبه ذلك .

وإن شاعرنا صادق في مشاعره وأحاسيسه بعيد كل البعد عن التصنع والتكلف ، وما نظمه في شعره الإسلامي جاء صدى لعاطفته الدينية القوية

لريفيته و قرويته ــ كما ذكرنا أثناء حديثنا عن بيئته ــ وكذلك نتيجة لانفعالاته النفسية وإحساسه الخالص .

ومن معاني شاعرنا التي تتسم بالدقة والتعبير والبعد عن التعمقات الذهنية والسهلة والوضوح قوله في ميميته ، وهو يمدح خير البرية نبينا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) :

كم في جوارك من أمن ومن سعة ∴ وفي فؤادك من عطف ومن رحم

وفي جنابك من عز ومن شرف ∴ وفي رحابك من أهل ومن نعم

وفي جبينك من شمس ومن قمر ∴ وفي يمينك من بحر ومن ديم

كم فيك من حسب كم فيك من نسب ∴ كم فيك من نجدة كم فيك من همم

فمن يتأمل في الأبيات السابقة يدرك السهولة والوضوح في التعبير ، والبعد عن التعمقات الذهنية .

**ج ــ الأسلوب** :

إن من ينظر إلى أسلوب شاعرنا في شعره الإسلامي يجده قد تنوع بين الأسلوب الإنشائي بنوعيه الطلبي وغير الطلبي ، والأسلوب الخبري ، وقد فاق أسلوبه الخبري على وجه العموم أسلوبه الإنشائي ، وعلى سبيل المثال قصيدته " الميمية " [١] ، وجملة ابياتها مائة وسبعة وستون بيتا ، بينما بلغت الأبيات الإنشائية أربعة وعشرون بيتا ، كذلك قصيدته " يتيمة الحكماء " [٢] عددها ثمانية أبيات جميعها خبرية ، وــ أيضا ــ قصيدته " رياض المنى " [٣] جملة أبياتها ستة وعشرون بيتا بلغت الأبيات الخبرية خمسة وعشرين بيتا ، بينما بلغت عدد

(١) ديوان ، تسبيح الأطيار ، صـ ٢٤٣.
(٢) السابق ، صـ ٢٥٦.
(٣) السابق ، صـ٢٥٧..

الأبيات الإنشائية بيت واحد ، وكذلك قصيدته " دين الفطرة " عدد أبياتها خمسة وأربعون بيتا بلغ عدد الأبيات الخبرية واحدا وأربعين بيتا والأبيات الإنشائية أربعة أبيات ، وكذا فاقت أبياته الخبرية في شعره الإسلامي أبياته الإنشائية ، وسنذكر أمثلة لكل نوع لنوضح هذه الظاهرة الأسلوبية .

فالأسلوب الخبري عند شاعرنا مثل قوله في إيمان الخزرج وبيعة العقبة الصغرى : (١)

وأينع الوحي في الأنصار فانبعثت ∴ وفودهم في طلاب الحق من أمم
فتمت البيعة الصغرى لطاعته ∴ في الخير والشر يغلي غلي محتدم
وكان بينهم خلف فآلفهم ∴ نور من الله كم أوصى على الرحم
وجمع الجمع الأنصار يرشدهم ∴ من مصعب بن عمير خير ملتزم
لله مدرسة في يثرب فتحت ∴ يديرها فضل ذاك المقرئ الفهم
كذاك ساس رسول الله أمته ∴ بالحلم والعدل والقرآن والقلم

أما الأسلوب الإنشائي : فمن أمثلة الإنشاء الطلبي الذي اعتمد على النداء الحقيقي قوله : (٢)

يا راحته لا الزهر ملمسها ∴ ولا الدمقس ولا ما شئت من نعم
يا لائمي أن دمعي في الغرام جرى ∴ أقصر فدمعي قليل في الهوى ودمعي

فالنداء واضح واضح في البيتين في قوله " يا لين راحته ، و يا لا ئمي " وأداته "يا " التي هي من أدوات النداء ، وأما النداء المجازي فمنه قوله : (٣)

---

(١) السابق ، صـ٢٦٠.
(٢) ديوان ، تسبيح الأطيار ، صـ٢٤٣.
(٣) السابق نفسه ، صـ ٢٤٤.

**يا ويح نفسي قد كلفتها شططا ∴ شرخ الشباب ولم أخشع لدى الهرم**

فقد خرج النداء على معنى مجازي ، وهو الاسترحام والاستعطاف .

ومن أمثلة الاستفهام قوله : (١)

**وأين البدر منه سحر مكتمل ∴ واين الشمس منه در مبتسم**

فقد خرج الاستفهام في البيت السابق إلى المعنى المجازي، وهو الاستبعاد .

ومن الاستفهام المجازي ــ أيضا ــ قوله : (٢)

**يعارضون إمام المرسلين وهل ∴ يعارض الوحي إلا كل منفحم**

فقد خرج الاستفهام في البيت السابق إلى معنى مجازي ، وهو النفي والإنكار وأداته " هل "

ومن الاستفهام الحقيقي قوله : (٣)

**يقول هل خدمة أرضي الجهاد بها ∴ إن كنت عند الأعادي غير متهم**

فالاستفهام بـ " هل " واضح وجلي .

ومن النهي عند شاعرنا قوله :

**لا تحسبوا الفقر عارا ∴ وأصبره على النائبات**

ففي قوله : ولا تحسب " نهي ظاهر وواضح .

أما الأمر فمن أمثلته عند شاعرنا قوله : (٤)

---

(١) السابق نفسه ، صـ ٢٤٣.

(٢) السابق نفسه ، صـ٢٤٨..

(٣) السابق نفسه ،صـ ٢٥١.

(٤) ديوان ، تسبيح الأطيار ، صـ٢٦٥.

فامنن عليَّ بلطف منك يشملني ∴ واختم لذا الآثم الجاني بإيماني

فقد خرج الأمر في قوله : " فامنن ، واختم " إلى معنى مجازي ، وهو الدعاء ؛ لأنه من الأدنى وهو العبد إلى الأعلى وهو الله ــ عز وجل ــ

ومن الأمر الحقيقي قوله : : [١]

فاكدح إلى الله كدحا غير ملتفت ∴ لزينة الأرض والحق بالأولى وصلوا

ففي قوله " اكدح " أمر حقيقي واضح وجلي .

أما الترجي فمنه قوله : [٢]

لعل شيبي الذي راعت بوادره ∴ نور تضيئ به للخابط السبل

ومن الترجي ــ أيضا ــ عند شاعرنا قوله : [٣]

فلعل لطفك أن يعين بمصلح ∴ يهدي الشعوب إلى طريق صواب

بينما أمثلة التمني فمنه قوله : [٤]

إنها غريبة خزيت ∴ ليت عنا ظلها غربا

ففي قوله ليت ما يفيد التمني .

ومن التمني ــ أيضا ــ قولــــــه: [٥]

يا ليت شعري وهذا الجسم غربني ∴ متى الرجوع إلى الأوطان من سفر

ففي قوله " يا ليت " شعري ما يدل على التمني .

---

(١) السابق نفسه ، صـ ٢٨٨.
(٢) السابق نفسه ، صـ٢٧٩.
(٣) السابق نفسه ،صـ٢٧٤.
(٤) السابق نفسه ،صـ ٢٨٤..
(٥) السابق نفسه ،صـ ٣٢٤.

ومن التخصيص قوله : [١]

لولا الجمال ولولا ما يطالعني ∴ من البدائع لم أعشق ولم أهم

ففي قوله : " لولا " مرتين في الشطر الأول ما يدل على التخصيص .

أما الإنشاء غير الطلبي عند شاعرنا ، فمن أمثلته قوله :

ما أجمل الشرك يرمينا بشرته ∴ رمي الضعيف ويرمي الله بالرجم

ففي قوله :" ما أجهل الشرك " ما يدل على التعجب بصيغة " ما أفعل " والتعجب من أنواع الإنشاء الغير الطلبي .

ومن أمثلة القسم قوله : [٢]

آليت ألقاك عند الحوض مبتسما ∴ أن كنت جاري وأوفي الناس بالذمم

ومن يمعن النظر في أسلوب شاعرنا يتضح له أن أسلوبه سهل إذا أخضع لغته لما جاش في صدره من معان وتجارب؛ لذا جاء أسلوبه وفق حالته النفسية.

كما أن أسلوب شاعرنا يتصف بالرصانة ، والفخامة ؛ لاعتماده في معجمه على تراث الأقدمين ، حيث عكف شاعرنا على كتب القدماء وقرأها ووعاها جيدا، وأغرم بها وأعج وحذا حذوها إلا أن شاعرنا لم يكتف بتقليد القدماء بل جدد ونوع ، وكانت له لمسات تجديدية في إطار لغته ، ومن ذلك أسلوب الحوار الذي جعل قصائده تتسم بالسرد الممتع الذي يخفف من حدة الملل والسآمة ويوقظ شعور القارئين وانتباههم ، وذلك واضح في قصيدته " الصديق " وذكر بعض مناقبه ــ رضي الله عنه ــ إذ يقول : [٣]

---

(١) ديوان ، تسبيح الأطيار ،صـ ٣٥٦.
(٢) السابق نفسه ، صـ ٢٤٦.
(٣) السابق نفسه ، صـ ٢٧٩.

لولا وفاء أبي بكر لأمتـــــــه ∴ ما كان من بعده الفاروق واليها

وكل مفخرة جلى بحلبتـــــها ∴ شفيعنا فأبو بكر مصـــــليها

سل الحنفية السمحاء هل رفعت ∴ بمثله بعد طـــــه رأسها تيها

أليس أول مغبوط بســـــابقة ∴ في نصرة الحق لما انجاب داجيها

أليس أول من سالت مدامعـــه ∴ في الله لما تلا الآيات تاليهـــا

وتلك منزلة نت ذا يطاولهـــا ∴ في السابقين علا أو من يدانيهـــا

كذلك العنصر القصصي الذي جعل قصائده المطولة كـــ " الميمية النبوية " و " الهمزية النبوية" في مدح خير البرية تثير الوجدان في النفس ، وتجعل قارئها في شوق حتى نهايتها .

ومن الظواهر الأسلوبية عند شاعرنا في شعره الإسلامي : عدم الإســـراف في استعمال المحسنات المعنوية واللفظية ن ولم يجنح شاعرنا فيا إلـــى التكلـــف والتصنع بل جاءت عنده طواعيه سلسة .

ومن المحسنات المعنوية عند شاعرنا " الطباق " وذلك مثل قوله : [١]

إلى النجاشي إلى ملك الشام إلى ∴ دان وقاص من الأصقاع والتخم

فبين كلمتي " دان وقاص " طباق ظاهر وجلي وفائدته أنه يوضح المعنـــى ويقويه ويؤكده .

ومن هذا النوع أيضا عند شاعرنا قوله : (٢)

فمن الشرق والهة مستهام ∴ ومن الغرب منتش ما أفاقا

(١) ديوان ، تسبيح الأطيار ،صـــ٢٥٣.

(٢) السابق نفسه ، صـــ ٢٥٥.

ففي قوله " الشرق " والغرب " طباق واضح .

كذلك من الطباق أيضا عنده قوله : (١)

فجاء به خير العباد جميعهم ∴ واسمع خلق الله في اليسر والعسر

ففي قوله " اليسر ، والعسر " طباق واضح .

ونختم حديثنا عن الطباق عند شاعرنا بقوله :

فكن لي شفيعا عند ربي فإنني ∴ ضعيف ولا أقوى لبرد ولا حر

فبين قوله : " برد وحر " طباق لا يخفى على واحد.

ومن المحسنات المعنوية الأخرى عنده أيضا حسن التقسيم وذلك كقوله :(٢)

الدعوة انتشرت في الأرض وانبعثت ∴ إلى الممالك والأقطار من إضم

إلى عمان لغسان ، إلى يمـــــــن ∴ للفرس للروم للبحرين للهرم

إلى النجاشي إلى ملك الشام إلـــى ∴ دان وقاس من الأصقاع والتخم

فحسن التقسيم في الأبيات واضح وجلي بالإضافة إلى الطبـــاق فـــي " دان وقاص " كما وضحنا سابقا

أما الجناس عند شاعرنا فمنه قوله : (٣)

ويوم يناديها اركبي فتثيرها ∴ عجاجا وترميهم بقاصمة الظهر

عليها من الغر الميامين فتنة ∴ مناهم لقاء الله في موكب الظفر

---

(١) السابق نفسه ، صـــ٢٧٣.

(٢) السابق نفسه ، صـــ ٢٥٣.

(٣)ديوان ، تسبيح الأطيار ،صـــ٢٦٧.

فمن يتأمل في البيتين السابقين يجد الجناس الناقص واضحا في كلمتي " الظفر ، الظهر " لاشتراك الكلمتين في معظم الحروف واختلافهما في المعنى .

ومن الجناس الناقص أيضا عند شاعرنا قوله : (١)

لئن شبهوا كاساتها بكواكب ∴ فكم طالعتنا بالنحوس الكواكب

وإن عصروها من خدود كواعب ∴ فكم من رزايا جرهن الكواعب

ففي قوله : " الكواكب والكواعب " جناس ناقص .

أما المحسنات اللفظية عند شاعرنا فمنها السجع ، وذلك مثل قوله : (٢)

هي رشفة من لحظها النشوان ∴ وأنت على أثر الحبيب تراني

فبين قوله : النشوان وترني " سجع ظاهر لتكرار الحرف الأخير في العروض والضرب .

ومن السجع ــ أيضا ــ قوله : (٣)

في ربوع الإسلام شاع البغاء ∴ كيف لم تنطبق عليها السماء ؟

ففي قوله " البغاء ، السماء " سجع ؛ لتكرار الحرف الأخير في العروض والضرب .

ومن المحسنات اللفظية الأخرى عند شاعرنا الترصيع ، ومنه قوله :

ظل الثلاثين عنك اليوم منتقل ∴ هل أنت من بعدها بالعيش محتفل ؟

---

(١) السابق نفسه ، صـ ٣٠٦.

(٢) السابق نفسه ،ص ٢٨٢..

(٣) السابق نفسه ، صـ٢٦٠..

ففي قوله " منتقل ، ومحتفل " ترصيع لاتفاق العروض والضرب في الوزن والتقفية وهذا ما يسمى بالترصيع : (١)

ومن الترصيع عند شاعرنا أيضا قوله : (٢)

**نبي الهدى إني لجاهك آمل ∴ وجاهك مأمول وفضلك شامل**

فبين قوله " آمل ن وشامل " ترصيع .

ونختم حديثنا عن الترصيع عند شاعرنا بقوله : (٣)

**خلعت الهوى ولبست الوقارا ∴ وسيرت في النهج ركبى فسارا**

ففي قوله : الوقار ، وسارا " ترصيع إذ العروض مقفاه تقفية الضرب ، وذلك هو الترصيع كما يقول الخطيب القزويني في إيضاحه : (٤)

ومن الظواهر الأسلوبية الأخرى عند شاعرنا الاقتباس ، وكان شاعرنا يحسن الاقتباس إذا اقتبس سواء من القرآن الكريم ، أو الحديث الشريف ، ومن اقتباسه من القرآن الكريم قوله : (٥)

**( إن للصابرين حسن مآب ) ∴ نحن للصالحين خير نواب**

فقوله " حسن مآب " مقتبس من كتاب الله عز جل " وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب " (٦)

---

(١) الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ت ، عبد القادر حسين ، نشر مكتبة الآداب ، ط١ ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م .

(٢) ديوان تسبيح الطيار ، صـ ٢٧٩.

(٣) السابق نفسه ، صـ ٢٨٨.

(٤) الخطيب القزويني ، الإيضاح ، صـ ٤٤٦.

(٥)ديوان تسبيح الطيار ، صـ ٢٩١.

(٦) الآية رقم ٤٠ ، من سورة " ص "

ومن حسن الاقتباس من القرآن الكريم أيضا قوله في مقطوعة له بعنوان " كيد الشيطان " من بحر الخفيف : (١)

لا أطيع الشيطان فيما دعاني ∴ ( إن كيد الشيطان كان ضعيفا )

وهو مقتبس من قول الله عز وجل " إن كيد الشيطان كان ضعيفا " (٢)

ومن الاقتباس من ألفاظ القرآن الكريم قوله : (٣)

وإذا انشقت السماء لهول ∴ فادح ( فهي وردة كالدهان )

فهو مقتبس من قول الله تعالى " فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان "(٤)

ومن الاقتباس من بعض ألفاظ القرآن الكريم قوله : "(٥)

فكان ( حاميم ) يتلوها فتجرفهم ∴ كالسيل طبق من مستشرف الألم

فقوله: " حاميم " مقتبس من بعض أسماء سور القرآن الكريم : (٦)

ومن الاقتباس من الحديث الشريف قوله : (٧)

هيهات أحصي ورسول الهدى ∴ يقول لا أحصي ثناء عليك

كما أن من الظواهر الأسلوبية عند شاعرنا استخدام وسائل التوكيد المختلفة من توكيد الجملة الاسمية بالحرف ( إن ، أن ، الام ) ، أو التوكيد اللفظي ،

---

(١) ديوان تسبيح الطيار ، صـ٤٣٢.
(٢) الآية رقم ٧٦، من سورة ، " النساء
(٣) ديوان تسبيح الطيار ، صـ ٤٣٢.
(٤) الآية رقم ٣٧ ، من سورة " الرحمن "
(٥) ديوان تسبيح الأطيار ، صـ ٢٨٤.
(٦) اسم من أسماء أوائل سورة " غافر " ، فصلت ، غافر ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الأحقاف .
(٧) ديوان تسبيح الأطيار ، صـ ٣٥٩.

أو التوكيد بالمرادف ، أو بالقصر ، أو بالتقديم والتأخير ، أو وسائل التوكيد الأخرى ، كـ " التكرار" وسنذكر بعض الأمثلة ؛ لنثبت هذه الظاهرة الأسلوبية عند شاعرنا .

فمن وسائل التوكيد اللفظي قوله : (١)

وأقول والساقي يطوف بكأسها ∴ كم يفتك الإنسان بالإنسان

ففي قوله: " الإنسان الإنسان " توكيد لفظي لإعادة اللفظ الأول بعينه .

ومن وسائل التوكيد بالجملة الاسمية المؤكدة بالحرف " إن " قوله : (٢)

قدم لنفسك ما تعوزبه ∴ إن المنايا دارها كثب

فقد أتى شاعرنا بالجملة الاسمية بالحرف " إن " ليؤكد أن كيد الشيطان ضعيف أمام المؤمن القوي .

ومن وسائل التوكيد بالحرف " إن " قوله : : (٣)

وقد خطبت إليهم من بناتهم ∴ حبلى وإني لها لابد مزفوف

فقد صدر شاعرنا الجملة الاسمية " بإن " ليؤكد أن الموت آت ، ولا بد منه، وأن كل إنسان لابد أن يزف إلى قبره مهما طال عمره .

أما توكيد الجملة الاسمية " بأن " فمنه قوله في مقطوعته " آدم " من بحر البسيط : (٤)

فكان إخراجه حقا يبن لنا ∴ أن المعاصي طريق غير مأمون

---

(١) ديوان تسبيح الأطيار ، صـ٢٩٩.
(٢) السابق نفسه ن صـ٣٣٠.
(٣) ديوان تسبيح الأطيار ، ص ٣٢٥.
(٤) ديوان تسبيح الأطيار ،ص ٣٢٠.

فقد أتى شاعرنا بالحرف " أن " مصدرا به الجملة الاسمية ليؤكد أن طريق المعاصي خطر ، وغير مأمون .

أما توكيد الجملة الاسمية المصدرة " بإن واللام " قوله : (١)

**وإني وحمدي عن علاك لمقصر وإن لم يعد لي غير حمدك شاغل**

فقد أكد الجملة الاسمية " بإن واللام " .

ومن استخدام شاعرنا وسائل التوكيد بالمرادف قوله :

**رأى الله عجز الناس عن شكر أحمد ∴ فقام تعالى بالثناء وبالشكر**

إذ الشكر مرادف للثناء.

أما وسائل التوكيد بالقصر عند شاعرنا فمنه قوله :

**رمى النبي بحصباء فشردهم ∴ في البيد منهمز ما في إثر منهزم**

**إلا أسار وصرعى من حماتهم ∴ ملء القليب وتحت المار لا الرجم**

فقد أكد شاعرنا عن طريق القصر " بإلا " أن الرسول ( صلى الله عليه وسلم) ؛ ليدعوه ، إلا من أجل نثر وأحسن صراع في القليب .

وكذلك من التوكيد بالقصر " بما وإلا " قوله : (٢)

**ما كان يلفتك المولى لتدعوه ∴ إلا لينثر أغلى الدر خير فم**

فقد تقدم المسند " لله " على المسند إليه " مدرسة" كما تقدم الجدار والمجرور " في يثرب " علة متعلقة " وهو " العقل " " فتح " ؛ ليؤكد فتح

(١) السابق نفسه ، صـ ٣٥٧.

(٢) السابق نفسه ، صـ٣٤٥.

المدرسة؛ وليخص النبي ( صلى الله عليه وسلم ) بإدارتها دون غيره إذ هو أفضل وأفهم مقرئ في الوجود .

ومن تقديم المسند على المسند إليه للاختصاص عند شاعرنا قوله : [١]

**وله لواء المجد خفاق الحلى ∴ فوق الثرى ومعاقل الجوزاء**

فقد تقدم المسند الجار والمجرور " له " على المسند إليه " لواء " لاختصاص المصطفى ( صلى الله عليه وسلم ) بلواء المجد دون غيره .

ومن الظواهر الأسلوبية الأخرى عند شاعرنا " ظاهرة التكرار والتكرار قد يكون من وسائل التوكيد ، وإن التكرار كما تقول " نازك الملائكة " عرف عند العرب منذ أيام الجاهلية ، وقد جاء في شعرهم بين الجين والحين ، لكنه لم يأخذ شكله الواضح إلا في هذا العصر الذي نعيش فيه ، عن أسلوب التكرار كأي أسلوب آخر يحتوي على إمكانيات تعبيرية يستطيع أن يثري ويرفعه إلى مرتبة الأصالة إذا استطاع الشاعر أن يتقنه ويستخدمه في موضعه ويستعمله الاستعمال الأمثل ، وإلا فليس أسهل من أن يصير هذا التكرار نفسه بالشعر إلى لفظه مبتزلة يقع فيها هؤلاء الشعراء الذين يفقدون حسهم اللغوي وموهبتهم وأصالتهم " [٢] .

وينبغي أن يكون" اللفظ المكرر وثيق الصلة والارتباط بالمعنى العام ، وإلا كان لفظة متكلفة وممقوتة لا سبيل لها ، كما يجب أن يخضع له الشعر عموما من قواعد جمالية وبيانية وذوقية ، فليس من المقبول أن يكرر الشاعر لفظا ضعيف الارتباط بما حوله ، أو لفظا يمج منه السمعة وينفر "[٣] .

---

(١) ديوان تسبيح الأطيار ،صـ٢٥٦.

(٢) نازك الملائكة ، راجع قضايا الشعر المعاصر صـ ٢٦٣ ، تصرف .

(٣) السابق نفسه ، صـ ٢٦٤ ، تصرف .

وللكلمة دورها في" تشكيل الجملة الشعرية ، ويستخدم شاعرنا التكـــرر أداة من أدوات التشكيل داخل نطاق الجملة الشعرية ، ولذلك فالتكرار يقـــوم بوظيفـــة جمالية كما يقول مدحت سعيد الجبار "[١] .

وقد تنوع التكرار في شعر شاعرنا الإسلامي إلى نوعين :

١ ــ أفقي ، وهو ما بداخل البيت الواحد .

٢ ــ رأسي ، وهو ما بداخل القصيدة .

والتكرار الرأسي يخضع للتداعي وتعدد صور الأشياء ، والأفقي والرأســـي يخضعان لإيقاعات وإيحاءات موسيقية يألفها شاعرنا فتتابع كلمة محددة رأسيا ، أو أفقيا تكرار لإيقاعات منتظمة معينة ، وقد اشتمل التكرار عند شـــاعرنا علـــى تكرار لكلمة " اسما أو فعلا أو حرفا " وتكرار المصدر الواقع مفعـــولا مطلقـــا ، وتكرار المشتقات " اسم الفاعل ، واسم المفعول " وتكرار لعبارة وتكرار بيت كامل في ختام المقطع أو بدايته والتكرار بالمرادف ، وسنذكر مثالا لكل نوع ؛ لنثبـــت ظاهر التكرار عند شاعرنا " محمد توفيق علي "

فمن تكرار الكلمة حرفا تكرار أفقيا قوله : [٢]

**لولا الجمال ولولا ما يطالعني ∴ من البدائع لم أعشق ولم أهم**

فقد كرر الشاعر الحرف " لولا " الذي يفيد التخصيص تكرار أفقيا .

ومن تكرار الكلمة حرف تكرار رأسيا قوله : : [٣]

**لولا الهوى وبواعث الأشجان ∴ لجفوت بعد الشيب بنت الحان**

---

(١) مدحت سعيد الجبار ، الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي ، الدار العربيـــة للكتـــاب ، ســـنة ١٩٨٤م .

(٢) ديوان تسبيح الأطيار ،ص ٢٤٣.

(٣) السابق نفسه ، صـــ ٢٩٨.

**لولا المدام بكفه لهرقتها ∴ وسقيته من عبرتي وسقاني**

فقد كرر كلمة لولا مرتين تكرارا أفقيا .

أما تكرار الكلمة الواحدة اسما فمنه قوله : (١)

**هذا نعيم ابن مسعود قبيلته ∴ غطفان يربي على غطفان كلهم**

فقد كرر الشاعر كلمة غطفان " للتأكيد تكرارا أفقيا .

ومن تكرار الكلمة الواحدة ظرفا عند شاعرنا قوله : (٢)

**أيهـــا الزائر قبري ∴ بينك الله وبيني**

**قف بعيدا عن هوام ∴ أكلت إنسان عيني**

فقد كرر شاعرنا ظرف المكان " بين " أفقيا ؛ ليؤكد أنه ليس بينـــه وبـــين زائره إلا الله عز وجل .

ومن تكرار الكلمة الواحدة حرف جر قوله : (٣)

**ومن فوقه نور ومن يمينه ∴ ومن خلفه نور ونور مقابل**

أما تكرار الكلمة ، وهي ظرف زمان قوله : (٤)

**الآن يحمي الوطيس الآن نهزمهم ∴ في الله نتركهم لحما على وضم**

حيث كرر ظرف الزمان " الآن " لتأكيد هزيمة المشركين في موقعة " حنين "

ومن تكرار الكلمة ، وهي لضمير المتكلم قوله : (٥)

---

(١) السابق نفسه ، صـــ٢٥١.
(٢) السابق نفسه ،ص ٣٦٨.
(٣) السابق نفسه ،ص٢٥٨.
(٤) ديوان تسبيح الأطيار ،ص ٢٥٢.
(٥) ديوان تسبيح الأطيار ،ص٢٥٢.

يصيح في الجيش غذ ولوا يشجعهم ∴ أنا النبي إلى عهـــــدي إلى القسم

أنا محمـــــــد يا أنصار أين إذا ∴ عني الفرار ويا خيل العدا انحطمي

فقد كرر الضمير " أنا " رأسيا ؛ ليؤكد شجاعة النبي ( صـــلى الله عليـــه وسلم )

ومن تكرار الكلمة فعلا قوله : (١)

إذ القيامة يوم كنت فارسه ∴ وكنت في ساحتيه صاحب العلم

فقد كرر الفعل الماضي " كنت " أفقيا ؛ ليؤكد أنه كان فارسا يوم القيامـــة ، كما أنه صاحب العلم أي الراية .

أما تكرار العبارة عند شاعرنا فمنه قوله : (٢)

يا حماة القريض والعصر نور ∴ أسمعتم مـــا قاله القدماء

يا حماة القريض في الخمر نار ∴ جمرها فيه تنضح الأحشاء

يا حماة القريض في الخمر سم ∴ يتعـــــاطاه بينكم أشقياء

فقد كرر شاعرنا عبارة " يا حماة القريض "رأسيا ثـــلاث مـــرات ؛ ليؤكـــد أضرار الخمر من حيث إنها نار لهبها ينضح الأمعاء ، ويشويها ، كمـــا يشـــوي الفحم اللحوم والأسماك ، وأنها سم يتحاساه الأشقياء .

وكذلك من ظاهرة التكرار عند شاعرنا تكراره الفعل عن طريق ذكر المفعول المطلق ، وذلك مثل قوله : (٣)

فمزق الجيش تمزيقا بحليته ∴ كأنما كان جيشا زار في حلم

---

(١) ديوان تسبيح الأطيار ،ص ٢٦٤.

(٢) السابق نفسه ، صـــ٢٥١.

(٣) السابق نفسه ، صـــ ٢٦٦..

فقد كرر شاعرنا مصدر الفعل ، وهو المفعول المطلق " تمزيقا " حيث اشتق من الفعل " مزق " ما يؤكده أو ما يؤكد الصورة الشعرية التي تحتويه داخل نطاق جملة شعرية .

والهدف تأكيد الدلالة وتخصيصها لإظهار المبالغة والتفخيم في النهاية ، ومن هنا ندرك أن دور الكلمة يقوم على تكرارها بالاشتقاق منها ، وذلك رغبة في التهويل وتضخيم الصورة .

ومن تكرار لكلمة بالاشتقاق تكرار عن طريق اسم الفاعل ، وذلك مثل قوله : [١]

**رمى النبي بحصباء فشردم ∴ في البيد منهزما في إثر منهزم**

فقد كرر اسم الفاعل " منهزم" أفقيا ؛ ليؤكد انهزامهم وتشردهم في الصحراء .

أما تكرار اسم المفعول المشتق من فعله قوله : [٢]

**وقد تشتت شمل الشرك واغتنمت ∴ نساؤهم والذراري أي مغتنم**

فقد اشتق شاعرنا من " اغتنم " ما يؤكده أو ما يؤكد الصورة الشعرية التي تحتويه داخل نطاق جملة شعرية ؛ لتأكيد الدلالة وتخصيصها للمبالغة والتفخيم ــ كما ذكرنا آنفا ــ

ومن التوكيد بالمرادف قوله : [٣]

**يا نفس لا تيأسي فالله ربي كريم ∴ يعفو ويصفح عن الظلم وعصيان**

فقد كرر شاعرنا مرادف " يعفو " وهو يصفح إذ الصفح مرادف العفو .

---

(١) ديوان تسبيح الأطيار صـ ٢٤٩.
(٢) ديوان تسبيح الأطيار ،صـ ٢٤٩.
(٣) السابق نفسه ، صـ٢٥٣.

## المبحث الرابع

## الصور الأدبية والأخيلة

### أ ـ الصور الأدبية

تطبيق عناصر الصورة الأدبية في شعره الإسلامي :

إن من ينظر إلي شعر شاعرنا الإسلامي يجده زاخرا ومستوفيا لعناصر الصورة الأدبية **وأولها:** الموقع إذ هو العنصر الأول الذي تبني عليه بقية العناصر وقد وجد ذلك العنصر في قصيدته التي بعنوان" ملهي الرمل" حيث يقول: (١)

ماج ملهي الرمل واضطربا ∴ واجتلينا ليلة طربا

أكازينو الرمل معذرة ∴ قد بلغنا ويلك الأربا

فملهي الرمل مصيف معروف بمدينة الإسكندرية وبه كازينو "يسمي كازينو" الرمل" علي شاطئ البحر المتوسط.

**ثانيها:** عنصر اللون فقد زخر به شعره الإسلامي سواء كان حسيا أو معنويا أي من الألوان الشعرية التي توحي

بها بعض الألفاظ من رموز تدل علي لون أو معنى فيه شبه اللون ،أما الألوان الحسية معروفة كالأحمر والأصفر والأزرق وغيرها من الألوان التي تدرك وتشاهد.

ومن الألوان الحسية عند شاعرنا قوله: (٢)

---

(١) ديوان تسبيح الأطيار ، صـ٨٣، ٨٤ .

(٢) السابق ،صـ ٢٩٢.

**متقلبين علي الأسى بجنوبهم ∴ متلونين بأحمر وبأصفر**

فقوله "احمر واصفر" من الألوان الحسية التي تدرك وتشاهد.

أما الألوان المعنوية عند شاعرنا في شعره الإسلامي فمنها على سبيل المثال قوله: (١)

**كم جميل تخاله قمرا ∴ ملكا في ثياب إنسان**

فلفظ" قمر" توحي بالفرح والارتياح؛ لأنه من الألوان الشعرية إذ فيه معنى شبه اللون.

وكذلك من الألوان المعنوية أيضا قوله: (٢)

**كواكب الشيب في دجى الشعر ∴ فسر على نورها في حندس العمر**

فلفظ" نور" يوحي بالفرح والارتياح وفيه معنى شبه اللون. كما أن لفظ "حندس" بمعنى الظلام ففيه معنى شبه اللون وهو السواد.

**ثالثها:** عنصر الرائحة ويتمثل في قوله: (٣)

**ففاح لنا مسك القبول كأنما ∴ أرحنا شذى روض أنفاس خرد**

ففي" فاح، ومسك، وشذا" ما يشير إلى الرائحة الطيبة التي تشبه المسك وهو أفضل أنواع العطر.

**رابعا:** عنصر الصوت وذلك في قوله : (٤)

**عججنا إليه بالدعاء تضرعا ∴ وحبا وهل جئنا لغير التعبد**

---

(١) السابق ،ص ٣٠٨.
(٢) ديوان تسبيح الأطيار ، صـ٣٢٤.
(٣) السابق ،ص ٢٩٨.
(٤) السابق ،ص٢٩٧.

يضجون حينا بالدعاء وتارة ∴ يلبون مولى بالعلا متفرد

ففي قوله" عججنا ، يضجون ، يلبون " ما يدل على صوت.

**خامسها** : عنصر الشكل ومنه قوله: : (١)

ضمها شوقا مخاصرة ∴ ثم دار دورة خببا

ففي قوله" ضمها مخاصرة ،و" دار دورة" ما يدل على الشكل

ومن عنصر الشكل أيضا قوله: (٢)

كلما هاجت لواعجـــه ∴ وهو في أحضانه جذبا

صدره في صدرها نشبا ∴ ثغره من ثغرها قربا

فالبيتان معا يدلان على الشكل.

**سادسا**: عنصر الطعم ويتمثل عند شاعرنا في قوله: (٣)

وقد انثنيت إلى دمش ∴ ـق أذوق حلو طعومـه

أما الزبيب وشـربهم ∴ لحديثه و قد يمـــــه

ونزلت من لبنـــان أر ∴ شف من سلاف نسيمه

ففي قوله: "أذوق حلو طعومه" ما يدل على حلاوة طعمه. وكذلك من عنصر الطعم قوله: (٤)

ألم يكفكم وردا كؤوس مزاجها ∴ من الذل والحرمان صاب وعلقم

---

(١) السابق ،ص ٢٨٣.

(٢) السابق ،ص٢٨٤.

(٣) ديوان تسبيح الأطيار ،صـــ ٢٧٠.

(٤) السابق ،ص ٣٠٢.

ففي قوله:" صاب وعلقم" ما يدل على شده المرارة إذ هو شجر مر المذاق.

**ب ـ الأخيلة**:

مما لا ريب فيه أن " الخيال عنصر رئيس في نظم الشعر ، حيث إنه ملكة يستطيع الأديب بواسطتها أن يؤلف صورة ليس من الهواء بل من إحساسات سابقة لا حصر لها يخزنها عقله وتظل كامنة في مخيلته حتى تسنح الفرصة ،ويجئ الوقت المناسب فيؤلف منها الصور التي يرغب فيها" [(١)] ، وإن عمل الخيال يقوم على دعامتين أساسيتين:

**الأولي**: الرصيد المختزن عند الإنسان من الصور التي اطلع عليها والتجارب والقراءات وغير ذلك من المحسوسات .

**الثانية**: الوجدان والعاطفة التي تسيطر على تكييف كل ما يختزنه العقل ، وكلما كان رصيد الشاعر كبيرا من هذين العنصرين استهوى النفوس بروعه خياله .بخلاف ما إذا أقل رصيد الشاعر منهما فيشعر بضحالة خياله ، وضيق أفقه.، فإذا لجأ الشاعر إلي التصنيع والتكلف شعرنا في خياله ببرودة لا تستجيب لها عواطفنا واستحالة تنكرها عقولنا ، إذ العلاقة قوية بين خيال الشعراء وعاطفة المتلقين . ومن ثم كان للخيال تأثير قوي في النفوس والأسماع إذ عبر الشاعر عن عاطفة صادقة وانفعالات قوية ، ولذلك يتضح مدى العلاقة بين الخيال وثقافة الأديب، فكلما تنوعت ثقافة الشاعر ارتقى خياله وسما، ولقد تمتع شاعرنا "محمد توفيق علي" بثقافته الواسعة ، وقراءته لكتب الأقدمين؛ مما أسفر عن سمو خياله ورقيه فجاء شعره الإسلامي مصورا أحاسيسه أدق تصوير بما قامت عليه من تشبيه مصيب ، وتمثيل رائع، واستعارة صائبة ومجازات بارعة حيث إن هذه الأساليب البلاغية الصادقة تعتمد على الخيال اعتمادا واسعا ، فالخيال عن طريقها

---

(١) شوقي ضيف ، راجع في النقد الأدبي ط٦ ، سنة ١٩٨١م ، صـ ١٦٧ ، بتصرف .

ينقل الأشياء من واقعها إلي واقع جديد، كما أنه يؤلف بين الأشياء المتباعدة، أو يبعث الحياة فيما لا يعقل . وإن الكلام الذي يعتمد على الخيال أجمل في النفس من الحقيقة فالمجاز عند بعض النقاد أبلغ من الحقيقة حيث إنه أحسن موقعا في القلب والأسماع ؛ لأنه يوضح المعنى ويؤكده ويبرز المعنويات في صورة المحسوسات وإن الخيال اذا تعاون مع العاطفة يؤتي ثمرته المرجوة، أما إذا انفصل الخيال وتجرد من العاطفة كان نتاجه كالجسد بلا روح، كما أن الأدب إذا خلا من الخيال ضاقت دائرته وأصبح قريبا من العواطف الفردية الجزئية الخالية من التأثير. (١)

وإن " الخيال يحقق الاندماج بين الشعور واللاشعور ، كما يحقق التوافق بين الوحدة والتنوع ، فالوحدة تعبير عن الشعور، والاختلاف تعبير عن اللاشعور ،والوحدة بلا تنوع كالتنوع بلا وحدة لا يخلق عملا فنيا وعلى هذا النحو الحياة الشعورية الخالصة واضحة محدودة بخلاف الحياة اللاشعورية الخالصة مبعثرة مفككة" (٢)

وإن من ينظر الى خيال شاعرنا في شعره الإسلامي يجد أنه قد توفر له ما أعانه على سموه ورقيه.

## أولا ـ الصورة الجزئية:

### ١ـ التشبيه :

إن" بعض نقاد العربية قد غالى في إعجابهم بمكانة التشبيه إذ رأو فيه جانبا" من أشرف كلام العرب" وفيه تكون الفطنة والبلاغة (٣) ، ولذلك جعله بعضهم أبين دليل على الشاعرية ، ومقياسا تعرف به البلاغة ، كما وصى بعض

(١) عبد الحميد حسن ، راجع الأصول الفنية ، ط دار العلوم القاهرة ، سنة ١٩٦٤م، صـ ١٩٤.
(٢) يوسف الشاروني ، سيكلوجية التعبير الفني ، مجلة علم النفس ، شهر فبراير ، سنة ١٩٤٧م ، ص ٤٨٨.
(٣) قدامة بن جعفر ، نقد النثر ، ص٥٨.

النقاد بأن يطلب الشاعر الحاذق فيه؛ لكي يملك زمام التدريب في فنون السحر البياني "[١]، ولقد كان التشبيه عند النقاد سببا من أسباب اختبار الشعر وحفظه متميزا من جودة اللفظ والمعنى كما يرى ذلك ابن قتيبة . [٢] ، ولا " غرابه في ذلك ؛ لأن التشبيه فن مستقل بنفسه ، كالمدح والهجاء والوصف [٣] ، وإن إصابة التشبيه ركن من أركان الشعر ، بخلاف الاستعارة فيكفي فيها التناسب الواضح بين الاشياء[٤] ، والإصابة فيها أيسر" [٥] ، ومن ينظر في شعر شاعرنا الإسلامي يجده حافلا بالتشبيهات ، ولا سيما الصريحة والتمثيلية ، ومن ذلك على سبيل المثال قوله : [٦]

وإن كلبا على أربابها كلبت ∴ ودوس كالقوس لما بعد تستقم

حيث شبه قبيلتي " كلب ودوس" في انحرافهما واعوجاجهما عن طريق الحق وبعدهم عن الإسلام بالقوس المعوجة التي لم تستقم .

ومن التشبيه الصريح أيضا قوله: [٧]

وعاند الأقوياء الحق وانفجر ال ∴ طغيان يقذف كالبركان بالحمم

فقد شبه الطغيان بالبركان في شدة انفجاره.

ومن التشبيه التمثيلي عند شاعرنا قوله : [٨]

---

(١) أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، صـ ٢٣١.
(٢) ابن قتيبة الشعر والشعراء ، صـ ٢١، ٢٢ .
(٣) بدوي طبانة ، قدامة بن جعفر ، والنقد الأدبي ، ص ٣١٣.
(٤) المرزوقي ، مقدمة شرح الحماسة ، ص٨ ، ١١ .
(٥) ابن الأثير ، المثل السائر ، صـ١٥٥ .
(٦) ديوان تسبيح الأطيار ، ص ٢٤٤.
(٧) ديوان تسبيح الأطيار ، ص٢٤٦.
(٨) ديوان تسبيح الأطيار ،ص ٢٦٧.

يسيرون حول المصطفى وكأنه ∴ وحاشاه بدر حف بالأنجم الزهر

فقد شبه شاعرنا هيئة الرسول (صلي الله عليه وسلم) في وسط أصحابه بهيئة البدر في وسط النجوم ، وإن كان البدر أدنى منه في البهاء والإضاءة .

ومن التشبيه التمثيلي أيضا قوله: (١)

كانت تطل عليَّ من أبراجه ∴ كالشمس حين تطل للأكوان

فقد شبه حالة معشوقته وهيئتها حين تطل عليه من أبراج القصر بهيئة الشمس حين تطل على الأكوان.

**٢ ـ الاستعارة**:

لقد حفل شعر شاعرنا وزخر بأنواع الاستعارة ، ولا سيما الاستعارة المكنية، وسنذكر أمثلة لكل نوع على سبيل المثال لا حصر :

فمن أمثلة الاستعارة المكنية عند شاعرنا قوله : (٢)

وأقبل النصر والفتح المبين على ∴ داعي الهداية لم يقهر ولم يضم

فقد تخيل النصر المبين إنسانا ، ثم حذف المشبه به ودل عليه بشيء من لوازمه ، وهو الإقبال على سبيل المثال الاستعارة المكنية التشخيصية .

ومن الاستعارة المكنية التشخيصية قوله : (٣)

يا كتاب الله لا تغضب ويا ∴ رب لا تسقط علينا حجرا

فقد تخيل كتاب الله ، وهو القرآن الكريم إنسانا ، ثم حذف المشبه به وأتي بيء من صفاته ، وهو الغضب على سبيل الاستعارة المكنية التشخيصية .

---

(١) ديوان تسبيح الأطيار ،ص٢٦٠.
(٢) ديوان تسبيح الأطيار ،ص٢٥٣.
(٣) ديوان تسبيح الأطيار ،ص ٣٠٠.

أما الاستعارة التصريحية عند شاعرنا فمنها قوله: [١]

بين نشر القري وطي القبور ∴ وقف الموت وقفة المنصور

ففي قوله "وقف الموت" استعارة تصريحيه تبعيه في الفعل الماضي " وقف " حيث تخيل الموت شيئا يقف.

ومن الاستعارة التبعية في الفعل أيضا قوله : [٢]

تماطلنا الأماني والمنايا ∴ معاجلة صباحا أو مساء

أغرى أمما تخادعها المنايا ∴ فيقتلها تنازعها البقاء

ففي قوله " تماطلنا الأماني والمنايا" و" تخادعها المنايا" استعارتان تبعيتان في الفعلين "تماطل وتخادع" حيث تخيل " الأماني والمنايا" شيئا يماطل ، وكذلك تخيل الأماني في البيت الثاني شيئا يخادع.

أما الاستعارة التصريحية الأصلية فمنها قوله: [٣]

وكم فرست من الأبطال في أحد ∴ ياليث بين الهدي في كل مصطدم

ففي قوله " يا ليث " استعارة تصريحية أصلية ، حيث شبه " حمزة " ــ رضي الله عنه ــ بالليث الشجاع .

**٣ ــ الكناية** :

لقد زخر شعر شاعرنا لإسلامي بأنواع الكناية عن موصوف ، أو صفة ، ومن أمثلة الكناية عن صفة قوله : [٤]

---

(١) ديوان تسبيح الأطيار ،ص٣٥٨.
(٢) ديوان تسبيح الأطيار ،ص٣٥٨.
(٣) ديوان تسبيح الأطيار ،ص ٢٥٠.
(٤) ديوان تسبيح الأطيار ،ص٢٦٦.

شريعته فيها الشرائع أغرقت ∴ كما تغرق الأسحار في لجج الفجر

ففي الشطر الأول من البيت كناية عن صفة ، وهي الاتساع والاحتواء إذ إن شريعته ( صلى الله عليه وسلم ) اتسعت واحتوت جميع الشرائع .

أما الكناية عن موصوف ، فمنها قوله : (١)

لو أنصفوك لكان وجهك آية ∴ يعنو لنور جمالك القمران

" فالقمران " كناية عن ذات أي موصوف ، وهو الشمس .

ومن الكناية عن موصوف أيضا قوله : (٢)

ثمانين ألفا خاشعين تدافعت ∴ بهم مزجيات الشوق من كل فدفد

ففي الشطر الثاني كناية عن موصوف ، وهي الإبل التي تمل الحجاج .

**الصورة الكلية** :

إن من ينظر إلى شعر شاعرنا الإسلامي يجده قد أبدع في رسم صوره الكلية التي تكونت من عدة صوره الجزئية ؛ لتشكل في النهاية صوره الكلية ، ولم يعد البيت عنده وحدة مستقلة قائمة بذاتها ـــ كما كان معروفا ـــ قديما بل أصبحت القصيدة عنده كلا لا يتجزأ تغلب عليه وحدة الموضوع .

فعلى سبيل المثال نجد الصور الكلية واضحة وجلية عند شاعرنا في مقطوعته التي بعنوان " نشر وطي " إذ يقول :

بين نشر القرى وطي القبور ∴ وقف الموت وقفة المنصور

فوق هام كأسهن جبـــال ∴ سابحات من الدما في بحور

(١) ديوان تسبيح الأطيار ،ص ٢٦٤.

(٢) ديوان تسبيح الأطيار ،ص٢٧٣.

صال فيها بدارعات الرزايا ∴ فاتقينا بعاريات الصدور

داهمتنا أحداثه في الفيافي ∴ وغزتنا في باذخات القصور

فقد اشتملت المقطوعة على عناصر الصور الجزئية كالاستعارة المكنية والتشبيه .

فالاستعارة المكنية في الشطر الثاني من البيت الأول " وقف الموت وقفة المنصور "

حيث شبه الموت بإنسان منتصر ، ودل عليه بشيء من لوازمه ، وهو الوقوف على سبيل الاستعارة المكنية التشخيصية .

وكذلك الاستعارة المكنية أيضا في الشطر الأول من البيت الرابع " داهمتنا أحداثه في الفيافي " حيث شبه الموت وهو يصول ويجول بحرب ضروس ، ثم حذف المشبه به ، وأتى بشيء من صفاته وهي المداهمة والغزو .

كذلك من الاستعارة المكنية قوله في البيت الخامس " ورأى ذلنا بنات الليالي " فقد شخص الذل ، وجعله إنسانا يرى .

أما التشبيه فمنه قوله في البيت الثاني :

فوق هام كأنهن جبال ∴ سابحات من الدما في بحور

فقد شبه شاعرنا الرؤوس بالجبال التي تسبح في بحور من الدماء .

## المبحث الخامس

## الأوزان والموسيقى

إن أبرز مناحي الجمال في الشعر موسيقاه ، حيث إنها أقوى عناصر الصياغة في التجربة الشعرية ، إذ إنها تدرك بالإحساس ، كما أن غاية الشعر التعبير عن تجربة فعلية ، والإيقاع هو الوسيلة للتعبير عن هذا الانفعال .

ولقد عني النقاد ــ قديما وحديثا ــ بموسيقى الشعر حيث إنها عنصر أصيل في البناء الشعري ، كما أن الشيء الذي يفرق بين الشعر والنثر في الدرجة الأولى هو تجربة الأذن ، حيث إن الشعر كلام يمتاز بالزخرفة الموسيقية ، وحسب ما أعتقد أن الزخرفة الموسيقية لا تعني الوزن إطلاقا وإنما تعني ما أسميه بالحيل النغمية التي تعتمد على التكرار والمزواجة والتآلف اللفظي ، أو تنافره والتنسيق ، وما أشبه ذلك .

ومما لا يدع مجالا للشك أن موسيقى الشعر تهيء الجو وتخلق الاستعداد النفسي عند المتلقي لاستقبال اهتزازات الشاعر وانفعالاته ، فتنتبه العواطف وتتيقظ الأحاسيس والمشاعر ، وتثار كوامن من حالات نفسية تتحقق معها أهداف الشاعر في التعبير عما تداعيه به خواطره ، وما يكنه في نفسه ، وهذا ما يعني أن هناك تجاوبا كبيرا بين الناس وبين إيقاعات الشعر وموسيقاه .

ويقول الأستاذ " حامد عبد القادر " : إن موسيقى النفس تتوقف على موسيقى اللفظ ، فكلما تآلفت الكلمات وتناسقت الأصوات اشتد تأثيرها في العقل ، وحسن موقعها عند النفس ، وذلك لموسيقاها العذبة ونغمها الجميل ، وما كان

ذلك التأثر إلا لنغم النفس الناتج عن ارتياحها وسلوكها المسلك الطبيعي المجرد من الدهشة والاضطراب " [١]

وإن موسيقى الشعر العربي تتمثل في بحوره وقوافيه ، وهو ما يعرف بالإيقاع ، وفرق الدكتور " محمد غنيمي هلال " بين الإيقاع والوزن فقال : يقصد بالإيقاع وحدة النغمة التي تتكرر على نمط ما في الكلام ، أو في البيت ، أو توالي الحركات والسكنات على شكل منتظم في أبيات القصيدة ، وإن الإيقاع في الشعر يمثله التفعيلة في البحر العربي مثل : فاعلاتن " في بحر الرمل تمثل وحدة النغمة في البيت " أي توالي متحرك فساكن ، ثم متحركين فساكن ، ثم متحرك فساكن " ؛ لأن المقصود من التفعيلة هو مقابلة الحركات والسكنات فيها بنظيرها في الكلمات في البيت من غير تفرقة بين الحرف الساكن والروي ، وحرف المد والحرف الساكن الجامد .

أما الوزن فهو مجموع تلك التفعيلات التي يتكون منها البيت .

ولقد كان البيت هو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية ، كما كان يراعى في القصيدة العربية المساواة بين أبياتها في الإيقاع والوزن ، بحيث تتساوى أبياتها في عدد حركاتها وسكناتها المتتالية . [٢] ، وهذا ينطبق تماما على شعر شاعرنا الإسلامي وذلك مثل قوله : [٣]

أين قاضي شرعن أشكو له ∴ كل من بدل أو من غيرا

يا كتاب الله لا تغضب ويا ∴ رب لا تسقط علينا حجرا

---

(١) حامد عبد القادر ، راجع دراسات في علم النفس الأوربي ، المطبعة النموذجية القاهرة ١٩٤٩م، صـ٩٣.

(٢) محمد غنيمي هلال ، راجع النقد الأدبي الحديث ، صـ ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٣) ديوان تسبيح الأطيار ، صـ ٣٠٠.

فالبيت الأول شمل في الشطر الأول على إحدى عشرة حركة ، وثمانية سواكن ، والشطر الثاني شمل على إحدى عشرة حركة أيضا وسبعة سواكن ، وكذلك البيت الثاني ساوى البيت الأول في عدد الحركات والسكنات ــ تماما ــ وكل شطر في البيتين ساوى أخيه .

وقد بذل النقاد والبلاغيون جهدا كبيرا في الكشف عن الإيقاع ، وقد أجمله " قدامة بن جعفر " في قوله : " وأحسن البلاغة الترصيع والسجع واتساق البناء واعتدال الوزن واشتقاق لفظ في عكس ما نظم من بناء ، وتلخيص العبارة بألفاظ مستعارة ، وإيراد الأقسام موفورة بالتمام وتصحيح المقابلة بمعان متعادلة ، وصحة التقسيم ، واتفاق المنظوم وتلخيص الأوصاف بنفي الخلاف والمبالغة في الوصف بتكرار الوصف ، وتكافؤ المعاني في المقابلة ، والتوازي وارتداف اللواحق وتمثيل المعاني "

أما ابن سينان الخفاجي حاول أن يدرس أصوات الألفاظ ، وأن يحدد عناصر الجمال الصوتي بالبحث فيها ، ويغلب على الظن أنه انتهى إلى حسن الألفاظ يرجع إلى بعد مقاطعها .

بخلاف ابن الأثير نجده يقطع عليه هذا الطريق حين يجعل حاسة السمع هي الحاكمة في هذا المقام بحسن ما يحن من الألفاظ وقبح ما بقبح ، فحسن الألفاظ ليس معدوما من تباعد المخارج ، وإنما علم قبل العلم بتباعدها ، وكأن كشف قانون صوتي لجمال اللفظة ليس طبعيا ؛ لأن بعد المقاطع ، أو قربها ليس هو الأساس في قبول اللفظة أو كراهيتها ، ولكن الإلف والغرابة والخفة على السمع ، أو الثقل هو الأساس ، وهنا يدخل مفهوم اللفظ بما هو كل لا مجرد صوته ، وإن طرب الإنسان للنغم قديم .

ويقول صاحب العقد الفريد " وزعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالألحان على الترجيع

لا على التقطيع ، فلما ظهر عشقته النفس من معايشة بعضها بعضا ، ألا ترى أن أهل الصناعات كلها إذا خافوا الملالة والفتور على أبدانهم ترنموا بالألحان .

ومما لا ريب فيه " أن الموسيقى جوهر الشعر وأقوى عناصر الإيحاء فيه ، كما أن لديها القدرة على تجسيد الإحساس المستكن في طبيعة العمل الشعري نفسه إذ إنها تمنح الشاعر قدرة على ربط بنائه الفكري ملتبسا ببنائه الموسيقي ، الأمر الذي يولد بينهما ترنيمة واحدة "(١)

كما أنها " تزيد من انتباهنا وتضفي على الكلمات حياة فوق حياتها وتجعلنا نحس بمعانيه كأنها تمثل أمام أعيننا تمثيلا واقعيا هذا بالإضافة إلى أنها تعطي الكلام مظهرا من مظاهر العظمة والجلال وتجعله مصقولا مهذبا تصل معانيه إلى القلب بمجرد سماعه "(٢)

ولقد دأب شاعرنا المعاصر في البحث عن وسائل موسيقية يثري بها النص الشعري عنده تعويضا عما فقدته من النواحي الموسيقية الخليلية ولا سيما التحرر من القافية ، ولا نقصد التقنين لهذه الموسيقية في لغة الشعر العربي المعاصر لأن التقنين يحتاج إلى وسائل علمية ؛ لقياس مواضع النبر وتحديد مقاطع الكلمات ، وإنما نريد المحاولة رصد الأنماط والوسائل الموسيقية البارزة في النص الشعري (٣)

(١) د ا رجاء عيد ، راجع التجديد الموسيقي في الشعر العربي ، منشأة المنار بالإسكندرية ،صـ ١٠.
(٢) د ا إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، صـ ١٦٠ .
(٣) د ا مصطفى السعدني ، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ، منشأة المعارض بالإسكندرية ، سنة ١٩٨٧م ، راجع مجلة الشعر ، العدد الثامن .

وتقول الدكتورة " فاطمة محجوب " : " كما أن الموسيقى يكرر نغمة بعينها في أنماط بعينها أنماط محدودة كذلك الشاعر يكرر أصواتا بعينها في أنماط بعينها ؛ ليحقق لقصيدته النظم والباء "(١)

ويقول الإمام عبد القاهر الجرجاني : " إن الباحثين يربطون بين نظام الكلمات وموسيقى الشعر " (٢)

ويقول " مصطفى صادق الرافعي " : " إن الشعر العربي صناعة موسيقية دقيقة يظهر فيها الاختلال لأوهى علة ، ولأيسر سبب ، ولا يوفق إلى سبك المعاني فيها إلا من أمده الله بأصلح طبع وأسلم ذوق ، وأفصح بيان ، فمن أجل ذلك لا يحتمل شيئا من سخف اللفظ ، أو فساد العبارة ، أو ضعف التأليف بخلاف النثر يحتمل كل أسلوب " (٣) .

وإن الموسيقى هي تعبير رمزي من شعور ، أو عاطفة خاصة ، وعلى نمط خاص ن وهي ذاتها فن مستقل له قواعده وأصوله ، ولكن الإيقاع فيه ليس مصورا عليه ـــ بل لقد نالت الفنون الأخرى حظا منه يختلف كل منهما من حيث الشكل والنوع والدرجة والوضوح ، فالشكل في الأدب هو صوت تستقبله أذن الناقد ويجري على ذوقه .

وأما النوع فهو في أدب : حركات وسكنات تتمثل في حروف صامتة ، أو علاقات صائبة .

---

(١) د ا فاطمة محجوب ، مقال بعنوان التكرار في الشعر ، راجع مجلة الشعر ، العدد الثامن ، سنة ١٩٧٧م ، صـ ٢٩.

(٢) الإمام عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، صـ ٨٦ ، ٨٧ .

(٣) مصطفى صادق الرافعي ، مجلة الهلال ، عدد شهر يناير ١٩٢٦م ، صـ ٣١.

أما الإيقاع فهو يختلف في درجة حسب الغرض ، ويبقى ما بقي النص الأدبي متداولا بين الناس.

ومن حيث الوضوح : فالأدب أكثر وضوحا على ذلك ويتضح لنا أن الأدب أقوى إيقاعا من حيث شكله ونوعه ودرجته ووضوحه ، وخاصة في الشعر .

## أنواع الموسيقى :

للموسيقى نوعان :

### ١ ـ خارجية :

وهي تعتمد على الوزن والقافية ، حيث تنشأ عنهما وحدة النغم ، إو الإيقاع الذي يعد من ساس جمال الموسيقى ، ونسمي هذا الانسجام وحدة انغم ، وفي الشعر البحر ، ويتألف من عدة وحدات إيقاعية تسمى بالتفعيلات ، ومنها الوزن الذي يتم عليه بناء القصيدة .

### ٢ ـ داخلية :

وتقوم على جرس الألفاظ وإيحاءاتها الخاصة ونظمها في صورة صوتية تتناسب مع المعنى وتمثله أفضل تمثيل ، وكلا النوعين يساعد على خطاب العاطفة والوجدان ، ويتعاون في كثير من التجارب الشعرية على وجود التأثير النفسي .

ومن المعروف أن الصلة بين الموسيقى والشعر وثيقة وقوية ، حيث إن الموسيقى ــ كما يقولون ــ بالنسبة للشعر ، كالألوان بالنسبة للتصوير وكلاهما " فن سمعي " وإن مادة الموسيقى " الأصوات " بينما مادة الشعر هي " الألفاظ " وتتحول إلى أصوات إذا جوهرهما واحد .

ومما يؤكد أن بينهما ارتباط وثيق أن الشعر يعتمد على الموسيقى في أدائه، ولا بد من أن يوضع في أوزان بخلاف الموسيقى الخارجية .

الموسيقى الخارجية : تعتمد الموسيقى الخارجية على الوزن والقافية .

**أ ـ الوزن** : لما كان الوزن هو : " أن تكون المقادير المقفاة تتساوي في أزمنة متساوية لاتفاقها في عدد الحركات والسكنات " (١) كما يقول " حازم القرطاجني " التزم في الشعر العربي الوزن الواحد والقافية الموحدة في القصيدة الواحدة من أولها إلى آخرها إذ إن البيت الواحد هو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية .

وأما وحدة القافية تكون بالتزامها شيئين :

أولهما : الروي الواحد ، وهو" الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ، وتنسب إليه فيقال قصيدة رائية وقصيدة دالية " [٢] الخ .

وثانيهما : المجرى الواحد ، وهو حركة الروي سواء أكانت فتحة أم كسرة أم ضمة ، وقد كان للعرب اهتمام خاص بالقافية ، حيث يقول ابن سينا : " فلا يكاد عندنا بالشعر ما ليس بمقفى " [٣]

ويعرف " الدكتور شكري عياد " : " الوزن أو الإيقاع بأنه : حركة منتظمة والتئام أجزاء الحركة في مجموعات متساوية ومتشابهة في تكوينها لهذا النظام " [٤] .

---

(١) حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، صـ ٢٦٣.
(٢) الدماميني ، العيون الغامرة في خبايا الرامزة ، ت ، الحساني عبد الله .
(٣) الدماميني ، العيون الغامرة في خبايا الرامزة ، ت ، الحساني عبد الله .
(٤) شكري عياد ، موسيقى الشعر ،ط : وكالة المطبوعات ، الكويت ، صـ ٥٣ .

بينما يعرف " الدكتور عبد الرؤوف مخلوف " الوزن بأنه : " لون من التكرار تتناوب فيه الأصوات الساكنة والمتحركة إلى أوضاع معينة وفي وحدة يدركها الذوق ويقيسها رجال العروض بمقاييسهم التي يصطلحون عليها من تفاعيل ، أو رموز تقوم مقام هذه التفاعيل .

فإذا رمزنا للصوت المتحرك بعلامة ( ــ ) وللساكن بعلامة ( ٥) رأينا أن بحر كالطويل " يتكون في أصله من متحركين فساكن ، فمتحرك فساكن ، فمتحركين ، فساكن ، فمتحرك فساكن نفساكن فمتحرك ، فساكن يتكرر ذلك أربع مرات "[١] .

بينما يعرف الأستاذ " أحمد الشايب " الوزن بأنه : " يقوم على ترديد التفاعيل المؤلفة من الأسباب والأوتاد والفواصل ، وعن ترديد التفاعيل تنشأ الوحدة الموسيقية للقصيدة كلها "[٢] .

ويقول الأستاذ " محمود مصطفى " : واتفق القدماء أن يوزن الشعر بموازين مؤلفة من ألفاظ قوامها : الفاء ، والعين ، والنون ، والميم ، والسين ، والتاء ، وحروف العلة ، وجمعها بعضهم في قوله : " لمعت سيوفنا " وهذه الألفاظ هي التفاعيل التي هي ميزان الشعر وليست الوزن "[٣] .

ويقول الدكتور : " محمد مندور " : "إن موسيقى الوزن في الصورة الشعرية : هي انقسام كل بيت إلى تفاعيل متساوية ،كما هو الحال في بحر الرجز والهزج وغيرهما ، أو متجاوبة ( التفاعيل الأول يساوي الثالث والثاني يساوي

(١) عبد الرؤوف مخلوف ، ابن رشيق ونقد الشعر ، ط ١ ، سنة١٩٧٣م ، صـ ٢٥٧ .
(٢) أ / أحمد الشايب ، الأسلوب ، ط مكتبة النهضة ، ط ٣ ، صـ ٥٧ .
(٣) محمود مصطفى ، أهدي سبيل إلى علمي الخليل ، مطبعة الحلبي ، سنة ١٩٣٦م ، صـ ٩.

الرابع) كما هو الحال في بحري البسيط والطويل ، وهذا هو الشكل الموسيقي العام في الصورة الشعرية " [١] .

وإن موسيقى الوزن في الصورة الشعرية تعتمد على وحدات صوتيه تتآلف كل وحدة من حركة وسكون فقط ، أو أكثر من حركة وسكون وتتكرر هذه الوحدات في كل وزن عروضي .

ومن المعلوم أن بحر البسيط يتكون من " مستفعلن فاعلن ، أربع مرات فالوزن العروضي " مستفعلن فاعلن " يتكون من " مس " ، " تف " علن "و " فا "، " علن " وبتكرار هذه الأوزان مع نفسها أكثر من مرة تستقيم بحور الشعر وكذلك بقية البحور .

ومن ينظر في الأوزان التي استعملها " شاعرنا " محمد توفيق علي " في شعره الإسلامي يجدها عدة أبحر أكثرها استعمالا بحر الخفيف ، إذ بلغ عدد القصائد والمقطوعات التي من هذا البحر اثنتين وعشرين ، وبلغ عدد الأبيات مائتي وعشرة أبيات ، يليه بحر الكامل ، حيث بلغ عدد القصائد والمقطوعات سبع عشرة قصيدة ومقطوعة ن وبلغ عدد الأبيات مائة وواحدا وثمانين بيتا ، ثم يأتي بحر البسيط في المرتبة الثالثة إذ بلغت قصائد ومقطوعات هذا البحر ثلاث عشرة قصيدة ومقطوعة ، وبلغ عدد الأبيات مائتي وتسعة وخمسين بيتا .

أما بحر الطويل فيأتي في المرتبة الرابعة ، وقد بلغ عدد أبياته ستة وثمانين بيتا وعدد قصائده ومقطوعاته إحدى عشرة قصيدة ومقطوعة ، ثم يأتي بحر الرمل في المرتبة الخامسة ، وقد بلغ عدد أبيات هذا البحر سبعة وستين بيتا، وبلغ عدد القصائد والمقطوعات ثمان ، وكذلك بحر الوافر يأتي في المرتبة السادسة ، وبلغ عدد أبياته تسعة وأربعين بيتا ، وعدد القصائد والمقطوعات

---

(١) محمد مندور ، الميزان الجديد ، ط ثالثة ، صـ ٢٣٤ .

ست، ويأتي بعد ذلك بحر المجتث في المرتبة السابعة ، وبلغ عدد القصائد والمقطوعات خمسا ، وبلغ عدد الأبيات أربعة وعشرين بيتا ، ثم يأتي في المرتبة الثامنة بحر المتقارب ، وقد بلغ عدد أبياته ستة وعشرين بيتا ، وبلغ عدد القصائد اثنتان ، ثم جاء بحر المديد في المرتبة التاسعة ، وبلغ عدد أبياته ستة أبيات ، وعدد مقطوعاته اثنتين ، وأخيرا جاء بحر السريع في المرتبة العاشرة ، وبلغ عدد أبيات هذا البحر أربعة أبيات ، وعدد قصائده واحدة فقط .

**القافية** :

مما لا يدع مجالا للشك أن القافية تمثل عنصرا إيقاعيا قويا ، حيث إنها تربط بين الوحدات الشعورية المتمثلة في الأبيات ، ولقد رافقت القافية الوزن منذ بدء نشأته ، بل إن القافية أقدم من الوزن ، وقد تجاوبت معه وامتزجت فيه ، وأصبحا معا هما عماد الشعر ، ولا يعتد بالشعر من دونهما .

" فالقافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ، ولا يسمى شعرا حتى يكون له وزن وقافية " [(١)] .

ويرى ابن رشيق " أن الوزن هو أعظم أركان حد الشعر وأولاها خصوصية، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة إلا أن تختلف القوافي ، فيكون ذلك عيبا في القافية لا في الوزن ، وقد يكون عيبا نحو المخمسات وما شاكلها "[(٢)] .

ويعرف " أبو يعلي التنوخي " القافية بأنها " حرف الروي الذي يبنى عليه الشعر، ولا بد من تكريره في كل بيت "[(٣)] .

---

(١) هذا على رأي من ذهب إلى أن الشعر ما جاوز بيتا واتفقت أوزانه وقوافيه ، العمدة ج١ ، صـ١٥١ .

(٢) ابن رشيق ، العمدة ، ج١ ، صـ ١٣٤.

(٣) التنوخي ، كتاب القوافي ، صـ ٥٩.

بينما يعرفها " ابن كيسان " بأنها " هي كل شيء لزمت إعادته في آخر البيت "[١] .

ويذهب الأخفش إلى أن القافية هي الكلمة الأخيرة " [٢] .

ويرى الخليل بن أحمد الفراهيدي أن " القافية هي آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن ، وتكون مرة بعض كلمة ومرة بعد كلمتين " [٣] .

وإذا نظرنا إلى المحدثين فند الدكتور " إبراهيم أنيس " يعرفها بأنها " عدة أصوات تتكرر في أواخر الأسطر ، أو الأبيات من القصيدة " [٤] ، ويعرفها الدكتور " شكري عياد " قائلا : " هي المقطع الشديد الطول في آخر البيت أو المقطعان الطويلان في أخره مع ما قد تكون بينهما من مقاطع قصيرة يكونان معظم قوافي الشعر العربي قديمه وحديثه " [٥] .

وإننا نميل إلى رأي الخليل بن أحمد ؛ لأنه يساعد على ثراء موسيقي الصورة في البيت ، حيث إنه يشمل على أكثر من حركة وسكون ، ويظهر ذلك واضحا عند شاعرنا في شعره الإسلامي ، ومن ذلك على سبيل المثال قوله في مقطوعته له بعنوان " يا طبيبي "

| | | |
|---|---|---|
| يا طبيبي إذا جفاني | ∴ | وحبيبي إذا قلاني حبيبي |
| أنا أخلى الأنام بالا وأرضى النا | ∴ | س حالا إذا غفرت ذنوبي |
| أي وجه من النعيم عداني | ∴ | إن يكن وجهك الكريم نصيبي |

(١) المختون ، دراسة نظرية في علمي العروض والقافية ، صـ٤٦.
(٢) ابن رشيق ، العمدة ج١ ، ط القاهرة ، سنة ١٩١٥م ، صـ ١٥٢.
(٣) التنوخي ، كتاب القوافي ، صـ ٥٩.
(٤)إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، صـ٢٤.
(٥)شكري عياد ، موسيقى الشعر ،ط : وكالة المطبوعات ، الكويت ، صـ ٩٣.

إن يكن حظي النهي في كفاف ∴ وعفاف فنعـــــم حظا الأديب

أنا في شد وحرب مع الشـــيء ∴ طان والنفس والعدا والخطوب

فاحمني من أقاربي وصديقي ∴ وشققي وابني الكنـــود المريب

وأعني على العدو الغـــريب ∴ وأجرني العدو القـــــــريب

فشاعرنا في أبياته السابقة لم يلتزم الباء وحدها في قافيه الصورة ، بـــل لا حظ ما هو أقوى أثرا في موسيقاها ، حيث اعتمد في قافيته على مقطعين ، لكل منهما وقعه في ثراء الصورة وهما " حبيبي " فالمقطع الأول " بـــي " والمقطـــع الثاني " بي " وهما معا القافية ، ثم التزم شاعرنا هذه القافية حتى آخر الصـــورة هكذا ( نو ، بي) ذنوبي " و ( صي ، بي ) في " نصيبي " و" ودي ، بـــي " فـــي الأديب و" طو ، بي " في الخطوب " و" ري ، بي " في المريب و " ري ، بـــي " في الغريب .

وتظهر عبقرية شاعرنا في اختياره لقوافيه ، حيث انتقى القوافي التي تلائم صوره حتى لا يحس قارئها بنفور ، أو قلق بل يدرك أنها تحكي بوقعهـــا حالتـــه النفسية ، فإذا صور قلقه وحيرته وخوفه من عقاب الله اختار لهذا المعنى قافيـــة ورويا تتناسب معه وتحاكي بصوته وتصور شدة إيقاعه فنجده يقول : (١)

تبت ربي إليك من كـل ذنب ∴ واهتدى ناظري وأبصر قلبي

واعتزلت الورى فمالي منهم ∴ من صديق يزورنـــي أو محب

لي في أوجه الطبيعة ما يم ∴ لأعيني حســـنا ويبهـر لبي

وإذا تقت للسماع فلـــي في ∴ منطق الطير كل مشج ومصـب

(١) ديوان تسبيح الأطيار ، صـــ ٣١٩.

ولقد جدد شاعرنا : محمد توفيق علي " في قوافيه ولم يقتصر على القوافي التقليدية ، وإن كانت هي الغالبة على معظم شعره ، فقد استعمل نظام الموشحات ، وذلك في قصيدته " الصلاة يا أفندي " ومن تعدد قوافيه أيضا قصيدته " عبد إحسانك "

**ب ـ الموسيقى الداخلية** :

إن للإيقاع في الموسيقى الداخلية دورا كبيرا لا يقل عن دوره الكبير في تكييف الوزن الشعري حسب الحالة النفسية للشاعر في صورته ، كما أن الإيقاع يشيع في الصورة الشعرية نوعان من التناسق والانسجام فيها مما يتلاءم مع حالة الشاعر النفسية مما يكسب الصورة الأدبية قيمة وحيوية تلائم حيوية الإنسان في تكوينه التركيبي .

ومن ينظر في الموسيقى الداخلية عند شاعرنا في شعره الإسلامي يجد لها صفات معينة تنم عن عبقريته الفذة في تصيره وأصالته في تعبيره عنها ومنها :

التجسيم والتشخيص : حيث حفل شعر شاعرنا ، وزخر بالتجسيم والتشخيص في صوره الشعرية ، ومما لا ريب فيه أن التجسيم والتشخيص نوع من أنواع الموسيقى الداخلية ، حيث إن الشاعر يمنح المعنى ، أو الحالة النفسية بناء متكاملا ، أو هيكلا تاما ، فإن سرت الروح والعاطفة فيه كان تجسيما كالجمادات والنباتات ، وإن أضفى عليه صفات الإنسانية كان تشخيصا ، وكلاهما يثير الإنسان ويشد انتباهه ؛ لأنه على مثال تكوينه وغرار طبعه ، كما تأخذ المقطوعة الموسيقية بعواطف الناس ولقد أضفى شاعرنا على معانيه نظاما وتآلفا واتساقا من روحه وعاطفته فدبت فيها الحيوية والقوة والوحدة ، وهذه الخصائص في الصورة الأدبية تحرك العواطف وتنبه المشاعر وتوقظها في الإنسان والمتلقي للصورة ومن ذلك قوله :

تصافح منه كل جذلان مهتد ∴ وتلطم منه كل غضبان مزيد

فتلاحظ التشخيص في هذه الصورة يحدث إيقاع مؤثرا يتناغم مع الإنسان في طبعه ، فتتلاحم موسيقى الصورة بما فطر عليه من إيقاعات ، وتتجاوب الأصداء النابعة منهما معا في الكون ، فقد تخيل الشاعر السفينة وهي تعانق الموج الهادئ وتصدم الموج بالإنسان والمصافحة واللطم من صفات الإنسان .

والموسيقى الداخلية التي تنسجم مع طبيعة النفس البشرية التامة في الخلق والتكوين كالتشخيص تماما صورة شاعرنا الأدبية ، ومن التشخيص عند شاعرنا أيضا قوله :

**يا كتاب الله لا تغضب ويا ∴ رب لا تسقط علينا حجرا**

فقد تخيل شاعرنا الكتاب إنسانا يناديه ، وهذا النوع من الإيقاع والموسيقى الداخلية ــ كما بينا آنفا ــ وقد ذكر نا أمثلة عديدة عن التشخيص والتجسيم أثناء حديثنا عن الاستعارة المكنية في شعره الإسلامي .

## الخاتمة

تناولت في هذا البحث السمات الفنية في الشعر الإسلامي عند " محمد توفيق علي " وبدأت حديثي بعد المقدمة عن المبحث الأول ، وتناولت فيه حياة الشاعر ونشأته بإيجاز ، ثم تحدثت في المبحث الثاني عن موضوعات شعره الإسلامي كما تناولت السمات الفنية في شعره الإسلامي متحدثا عن الألفاظ والمعاني والأساليب موضحا سمات كل منهم ، كما تحدثت في المبحث الرابع عن الصور الأدبية والأخيلة مبينا عناصر الصور الأدبية والأخيلة من صور جزئية وكلية ، وذكرت أمثلة لكل نوع ، ثم تحدثت في المبحث الخامس عن أوزانه وموسيقاه الداخلية والخارجية ، وأخيرا ختمت بحثي بالحديث عن خاتمة البحث وذكرت فيها نتائج البحث ، وتتمثل فيما يأتي :

١ ــ إن شاعرنا " محمد توفيق علي " تميز عن بقية شعراء العصر الحديث بعاطفة دينية متأججة كـ " أحمد محرم " إذ نظم ديوانا خاصا إسلاميا وهو ديوان " تسبيح الأطيار " بلغ عدد أبياته ألفا و مائة وخمسة وثلاثين بيتا ، هذا بالإضافة إلى أبيات أخر عددها تسعون بيتا تنتمي إلى الشعر الإسلامي في دواوينه الأخرى " السكن " و" قفا نبك " و " ترنيم الأوتار " و " الروضة الفيحاء " .

٢ ــ اتسم شاعرنا بسلامة لغته وجزالة ألفاظه ، إذ إنه ينتمي إلى مدرسة الإحياء والبعث " الكلاسيكية " كما أنه تميز بالدقة في استعماله لألفاظه ، أو كلماته ، واستعماله الألفاظ الموحية والهامسة التي لها أثرها المؤنس في القلب والذهن .

٣ ــ إن عبارات شاعرنا تتميز بالمنصاعة والوضوح والقوة والدقة والإحكام ومتانة النسج .

٤ ــ إن من ينظر في معجم شاعرنا الإسلامي يجده منهجا أبوليا ، حيث يمتلك رصيدا ضخما من الكلمات الشعرية .

٥ ــ إن شعره الإسلامي يمثل سمات العصرية من ناحية سهولة الكلمات وبساطة الصياغة والألفاظ العصرية .

٦ ــ نحا شاعرنا في أفكاره ومعانيه منحى الطبع والسليقة ، وابتعد عن الغلو والاستغراق ، وعن الأفكار والصيغ الفلسفية ، حيث كان يخضع فكرته حسب تجربته التي كانت برحابة الصدر وسعة الخيال .

٧ ــ إن أسلوب شاعرنا يتصف بالرقة والعذوبة والنقاء ، وعدم الميل إلى التكلف، أو الإكثار من المحسنات البديعية إلا نادرا ، وأنه كان يحسن الاقتباس إذا قتبس ، كما أنه استخدم وسائل التوكيد جميعها في صوره ، وقد تنوع أسلوبه بين الخبري والإنشائي ، وإن فاق أسلوبه الخبري عن الأسلوب الإنشائي .

٨ ــ إن شعره الإسلامي حافل وزاخر بالصور الأدبية المستوفاة لعناصرها كاللون، والطعم ، والحركة ، والشكل ، والموقع ، والصوت ، والرائحة .

٩ ــ إن معظم أبياته شملت معظم أنواع الخيال من تشبيه رائق سواء كان صريحا ، أو بليغا ، أو تمثيليا ، أو مجازا مرسلا ، أو استعارة بأنواعها ، أو كناية عن صفة ، أو موصوف .

١٠ ــ أما من ناحية أوزانه وموسيقاه فقد سار في معظم شعره الإسلامي على نهج القدماء محافظا على القصيدة العمودية ، إلا أنه قد جدد في بعض قوافيه، واستخدم نظام الموشحات وتعدد القوافي .

## المصادر والمراجع

**أولا ـ القرآن الكريم** .

**ثانيا ـ المطبوعات** :

١ ــ الأسلوب للأستاذ أحمد الشايب ، مكتبة النهضة ، ط٣.

٢ ــ الأصول الفنية للأستاذ عبد الحميد حسن ، طبعة دار العلوم ، القاهرة ، سنة ١٩٦٤م .

٣ ــ الأعلام لخير الدين الزركلي ، الطبعة الخامسة ، عام ١٩٨٠ م .

٤ ــ الأعمال الكاملة للشاعر " محمد توفيق علي " طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٦م .

٥ ــ أهدي سبيل إلى علمي الخليل في العروض والقوافي ، للأستاذ محمود مصطفى ، مطبعة الحلبي ، سنة ١٩٦٣م .

٦ ــ الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، تحقيق ودراسة د / عبد القادر حسين ، نشر مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٦م . ١٤١٦هـ .

٧ ــ البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ، د / مصطفى السعدني ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، سنة ١٩٨٧م.

٨ ــ التجديد الموسيقي في الشعر العربي ، د / رجاء عيد ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، بدون .

٩ ــ جوامع علم الموسيقى لابن سينا ، تحقيق ، زكريا يوسف ، بدون .

١٠ ــ دراسات في علم النفس الأوربي ، تأليف / حامد عبد القادر ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، سنة ١٩٤٩م .

١١ ــ دراسة نظرية تطبيقية في علمي العروض والقوافي لمحمد بدوي المختون، طبعة ١٩٦٦م .

١٢ ــ دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د / عبد السلام هارون ، طبعة أولى ، سنة ١٩٨٤م ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

١٣ ــ ديوان تسبيح الأطيار ، ضمن المجموعة الكاملة ، للشاعر محمد توفيق علي ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٦م .

١٤ ــ ديوان الروضة الفيحاء لمحمد توفيق علي ، ضمن الأعمال الكاملة ، المجلد الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٦ م .

١٥ ــ ديوان السكن لمحمد توفيق علي ، ضمن الأعمال الكاملة ، المجلد الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٦ م .

١٦ ــ ديوان قفا نبك لمحمد توفيق علي ، ضمن الأعمال الكاملة ، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٦ م .

١٧ ــ ابن رشيق ونقد الشعر ، دراسة نقدية تحليلية مقارنة ،د / عبد الرؤوف مخلوف ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٧٣م .

١٨ ــ شعراؤنا الضباط لمحمد عبد الفتاح إبراهيم ، طبعة سنة ١٩٣٥ م ، مطبعة عبد الحليم حسني .

١٩ ــ الشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقي ، طبعة الكتاب العربي ، بيروت ، بدون

٢٠ ــ الصناعتين لأبي هلال العسكري ، طبعة القاهرة ، سنة ١٩٢٢م .

٢١ ــ الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي لمدحت سعد الجبار ، الدار العربية للكتاب ، سنة ١٩٨٤م .

٢٢ ــ العمدة في محاسن الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني ، طبعة دار الجيل ، بيروت ، ت / محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الخامسة ، سنة ١٠٤١هـ ، ١٩٨١م .

٢٣ ــ عيار الشعر لابن طباطبا العلوي ، ت / عبد العزيز المانع ، طبعة دار العلوم ، سنة ١٩٨٥م .

٢٤ ــ العيون الغامرة في خبايا الرامزة الدماميني ، ت ا الحساني عبد الله ، بدون .

٢٥ ــ في النقد الأدبي ، د ا شوقي ضيف ، الطبعة السادسة ، سنة ١٩٨١م .

٢٦ ــ القاموس المحيط للفيرو ز آبادي ، المطبعة الأميرية ، سنة ١٠٣١هـ ، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة .

٢٧ ــ قدامة ابن جعفر ، في النقد الأدبي ، لبدوي طبانة ، بدون .

٢٨ ــ قضايا الشعر المعاصر لنازك الملائكة ، مكتبة النهضة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٦م ،

٢٩ ــ كتاب المغازي للواقدي ، د ا مارسدن جونس ، طبعة عالم الكتب ، بيروت، بدون .

٣٠ ــ كتاب القوافي لأبي يعلي التنوخي ، ت ا عمر الأسعد ، ومحي الدين رمضان ،

٣١ ــ لسان العرب لابن منظور ، ت ا عبد الله علي الكبير ، وآخرين ، نشر دار المعارف بمصر ، بدون .

٣٢ ــ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ، طبعة بولاق ، بدون.

٣٣ ــ مختار الصحاح للرازي ، طبعة عيسى البابي ، الحلبي ، وشركاه بمصر ، بدون .

٣٤ ــ مختار القاموس للطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي ، الدار العربية للكتاب ، طبعة الدار العربية للكتاب ، ١٣٩٣هـ ، ١٩٨٤م .

٣٥ ــ مدرسة أبو لو الشعرية في ضوء النقد الحديث د ا محمد سعد فشوان ، طبعة دار المعارف بمصر .

٣٦ ــ مشاهير شعراء العصر ، أحمد عبيد ، ط١ ، ط الترقي ، سنة ١٩٢٢م .

٣٧ ــ مقدمة شرح الحماسة للمرزوقي ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٥١م ، ت \ أحمد أمين وعبد السلام هارون .

٣٨ ــ منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، ت \ محمد الحبيب خفاجة ، نشر دار الغرب الإسلامي ، بدون .

٣٩ ــ موسيقى الشعر ، د \ إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٥ ، بدون .

٤٠ ــ موسيقى الشعر ، د \ شكري عياد ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، بدون.

٤١ ــ الميزان الجديد د \ محمد مندور ، ط ٣ ، بدون .

٤٢ ــ النقد الأدبي الحديث د \ محمد غنيمي هلال ، دار العودة ، بيروت ، سنة ١٩٧٣م .

٤٣ ــ نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، بدون .

**ثالثا** : **الدوريات** :

١ ــ جريدة الأهرام المصرية ، العدد ( ١٧٨٢٨ ) بتاريخ ٢٧ يوليو ، سنة ١٩٣٤م .

٢ ــ مجلة الشعر ، العدد الثامن ، مقال بعنوان : التكرار في الشعر د \ فاطمة محجوب ، طبعة سنة ١٩٧٧م .

٣ ــ مجلة علم النفس ، مقال بعنوان سيكولوجية التعبير الفني د \ يوسف الشاروني ، عدد فبراير ، سنة ١٩٤٧م .

## فهرس الموضوعات


| م | الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | المقدمة | ٤٦١٥ |
| ٢ | المبحث الأول: حياة الشاعر ونشأته بإيجاز | ٤٦١٦ |
| ٣ | وفاته | ٤٦٢٥ |
| ٤ | المبحث الثاني : موضوعات شعره الإسلامي | ٤٦٢٦ |
| ٥ | إحصائية بعناوين القصائد أو المقطوعات وعدد الأبيات والأبحر وصفحاتها | ٤٦٢٧ |
| ٦ | موضوعات شعره الإسلامي | ٤٦٣٣ |
| ٧ | المديح النبوي | ٤٦٣٣ |
| ٨ | الدفاع عن سياسة الدولة الإسلامية | ٤٦٣٤ |
| ٩ | الدفاع عن الدين والرد على خصومه | ٤٦٣٤ |
| ١٠ | التاريخ الإسلامي | ٤٦٣٥ |
| ١١ | الزهد والتصوف | ٤٦٣٦ |
| ١٢ | الأخلاق والآداب الإسلامية | ٤٦٣٧ |
| ١٣ | عبادات وعقائد وتشريع | ٤٦٣٧ |
| ١٤ | المبحث الثالث : السمات الفنية في شعره الإسلامي | ٤٦٣٩ |
| ١٥ | سمات الألفاظ | ٤٦٣٩ |
| ١٦ | سمات المعاني | ٤٦٤٤ |
| ١٧ | سمات الأسلوب | ٤٦٤٥ |
| ١٨ | المبحث الرابع : الصور الأدبية والأخيلة | ٤٦٦٢ |
| ١٩ | الصور الأدبية | ٤٦٦٢ |
| ٢٠ | الأخيلة | ٤٦٦٥ |
| ٢١ | الصور الجزئية | ٤٦٦٦ |
| ٢٢ | التشبيه | ٤٦٦٦ |
| ٢٣ | الاستعارة | ٤٦٦٨ |
| ٢٤ | الصور الكلية | ٤٦٧٠ |
| ٢٥ | المبحث الخامس : الأوزان والموسيقى | ٤٦٧٢ |
| ٢٦ | الخاتمة | ٤٦٨٦ |
| ٢٧ | فهرس المصادر والمراجع | ٤٦٨٨ |
| ٢٨ | فهرس الموضوعات | ٤٦٩٢ |